



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الوهابية

فرقة للتفرقة بين المسلمين

(دراسة تاريخية شاملة، و موثقة و مستندات
عن دورها الخبيث في هزائم الأمة الإسلامية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوهابية

كاتب:

نجم الدين الطبسي

نشرت في الطباعة:

مشعر

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
10	الوهابية
10	هوية الكتاب
10	اشارة
14	المقدمة
16	المدخل
18	ابن تيميه
18	نسبه وولادته
19	مشايخه
19	أول شذوذ في ابن تيمية
23	موقف علماء عصره من ابن تيمية
37	ابن القيم محمد بن أبي بكر الحنبلي (751هـ -)
37	اشارة
41	نماذج من المزامم
52	محمد بن عبد الوهاب
52	اشارة
52	موجز من ترجمته
54	دعواه النبوة و نزول الوحي عليه
55	علماء الإسلام يكفرون الوهابية
56	إنتقال والده إلى حريملة
57	هدم القبر و الأمر بإخراج الشيخ
59	الاتفاق بينه و بين ابن سعود
61	بدء الدعوة

63 العداء بين ابن عبد الوهاب وأمير العيينة

64 ثورة عيينة و تدميرها

67 سنة سيئة

68 رجوع السيد محمد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى 1182هـ-

70 موقف أخيه منه

72 أفكاره و بعض آرائه

76 عقيدته في المسلمين

80 شعار الوهابية تكفير المسلمين

82 سرّ تغلب ابن عبد الوهاب

84 الرادون عليه

92 تاريخ الإمارة السعودية

92 اشارة

93 الفترات الثلاث

93 الفترة الأولى

95 البعثة الوهابية إلى مكة

96 هزيمة ابن سعود و ابن عبد الوهاب من نجران

98 إحتلال الأحساء 1207هـ-

99 الهجوم على كربلاء المقدسة

101 يقول كربان سيز في وصف الواقعة

102 يقول فيلبي في تاريخ نجد

104 احتلال الطائف

106 الغارة على مكة المكرمة

107 تهديم الأضرحة

108 الضربة الثانية على الوهابيين

108	إغتيال عبدالعزيز
111	محاصرة جدة 1219هـ-
111	هجوم غالب من الشريف غالب
112	محاصرة مكة والمدينة، عام 1220هـ-
114	الهجوم على النجف الأشرف
116	قيادة العلماء في الدفاع عن النجف
117	غزو بلاد الشام
118	محاصرة النجف وكر بلاء
120	التعصب الأعمى
120	هجوم والي مصر و هزيمة الوهابية
121	هيئة الأمر بالمعروف
122	هلاك سعود
123	جيوش الباشا
124	الهجوم على الدرعية
126	تدمير الدرعية
126	إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين:
127	الفترة الثانية لامارة السعوديين
135	بدء الخلاف من جديد
136	الفترة الثالثة
138	تحالف عثماني سعودي
139	التحالف مع بريطانيا
141	عوض المعاهدة البريطانية
142	الهجوم على الحجاز
143	إراقة دماء حجاج اليمن
145	التوسع البريطاني السعودي

146	الهجوم على الطائف
147	سياسة بريطانيا
147	الهجوم على شرقي الاردن 1343هـ-
148	الاستيلاء على مكة 1343هـ-
149	خلع الأسرة الهاشمية لصالح الوهابية
151	دخول الوهابيين مكة المكرمة
152	مكر الوهابية
152	اكتساح البقيع وهدم مقابر المسلمين
156	موقف صحف العراق
156	مقالة إسماعيل آل ياسين:
157	موقف محمود الكيلاني نقيب اشراف بغداد
158	الصراع بين عبد العزيز وأتباعه
160	اجتماع المعارضين
162	هجوم بريطانيا على الإخوان
163	تمرد الإخوان
165	إبتلاء جديد
166	أزمة جديدة لعبد العزيز
168	التنافس بين الشركات الأجنبية
169	أولاده و أزواجه
169	موت عبد العزيز وعود الخلافات
170	مرض سعود
171	خلع سعود :
173	حوار مع مجلة المصور
175	هجوم جهيمان :
177	صدور الفتاوى ضدهم

181 الفهرس

189 تعريف مركز

بطاقة تعريف: الطبسي، نجم الدين، - 1334

عنوان المؤلف واسمه: الوهابية فرقة للتفرقة بين المسلمين دراسة تاريخية شاملة و موثيق و مستندات عن دورهم الخياني في هزائم الامة
الاسلامية/ تاليف نجم الدين الطبسي

تفاصيل النشر: تهران: نشر مشعر، 1423ق. = 1382.

مواصفات المظهر: ص 176

لسان: العربية

موضوع: الوهابية -- الدفاعات والتفنيدات

تصنيف الكونجرس: BP207/62 ط24 و9 1379

تصنيف ديوي: 297/416

الوهابية

فرقة للتفرقة بين المسلمين

دراسة تاريخية شاملة و موثيق و مستندات

عن دورهم الخياني في هزائم الامة الاسلامية

الشيخ نجم الدين الطبسي

ص: 1

اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص: 2

فيا

شاسنامه

ص: 4

عزى القارىء: إن الذي بين يديك لمحة خاطفة من تاريخ الوهابيين و جذورهم، و منظريهم و المؤسسين لهذه الفرقة و جرائمهم بحق الامة الإسلامية، من قتل، و نهب و هدم و استئصال و غارات على البلدان الإسلامية الآمنة، و اعتداء على الحرمين الشريفين و شن الهجوم، و سلب الأمن و الأمان من المسلمين و في الأشهر الحرم و توأطئهم مع الاستعمار

البريطاني، لشق صفوف المسلمين وطعن الأمة الإسلامية من خلف، وبالتالي ضرب الأمة الإسلامية، وسحقها بأيادي وشعارات إسلامية؛ وجدير أن يلقب هذا التيار بالحزب الذي أسس على التفرقة بين المسلمين .

ص: 6

نظراً لاهتمام الوهابية وإمامهم ابن عبدالوهاب، بابن تيمية، وإعتنائهم الفائق بشأنه؛ وللتأثير البالغ لكتبه في فكر ابن عبدالوهاب وآرائه، بل إن آراءه امتداد لتلك المزاعم (1) والتكهنات، فلذا نرى من الضروري، التعريف بابن تيمية، أولاً، ثم ابن القيم الجوزية، وبعد ذلك، البحث

عن ابن عبدالوهاب وفتنة الوهابية.

ص: 7

1- من أعلام المجددين: 84.

هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبدالسلام الحراني الحنبلي الدمشقي ولد عام 661 هـ - خمس سنوات بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد.
ولد بحرّان مهد الصابئة و كان فيها إلى سبع سنوات، ثم فرّ عام 667 هـ - مع أسرته إلى دمشق إثر هجوم التتار و استيلائهم على البلاد فبدأ
يدرس الفقه الحنبلي، و كان أبوه من من شيوخ هذا المذهب.

درس الفقه والأصول عند والده، وسمع الحديث من الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين بن المنجاء، والمجد بن عساكر .

أول شذوذ في ابن تيمية

ورد إليه سؤال من حماة وفيه: ما قول السادة العلماء في آيات الصفات، كقوله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (1) وقوله: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) (2)

وقوله: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعِينَ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ» (3)، وقوله:

ص: 10

1- طه : 5.

2- البقرة : 29 فصلت 11.

3- مسند أحمد، 2: 168؛ صحيح مسلم (القدر)، 17.

فأجاب بما هو نص في التجسيم - و سيوافيك في الأبحاث الآتية - فأحدث ضجة كبرى ، و عُرف بالشذوذ و الانحراف . و كان ذلك عام 698هـ- .

يقول ابن كثير : قام عليه جماعة من الفقهاء، وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي فلم يحضر فنودي في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة ، المسماة بالحموية... (2)

و في عام 705هـ جرى حوار بينه و بين شريحة من القضاة، وبالتالي صدر القرار بنفيه إلى مصر ... ثم عام .

ص: 11

1- مسند أبو عوانه، 1: 186.

2- البداية و النهاية، 14: 4 و 26 و فيه: فانتصر له الأمير سيف الدين جاعان، و أرسل يطلب الذين قاموا عنده فاختنى كثير منهم و ضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون مما يدل على أنه كان مدعوماً من الجهات الحكومية و مع ذلك لم يمنع الدعم الحكومي له، و ضرب و تعذيب العلماء، من أخذ الموقف الصريح و ابراز رأيهم الأخير في -ه م-ن تكفيره، و خروجه عن الإسلام؛ و ستاتي آرائهم.

706هـ- أحضر الأمير سيف الدين سلار نائب مصر، القضاة الثلاثة : الشافعي والمالكي والحنبلي والفقهاء: الباجي و الجزري و النمواى و تكلموا بإخراجه من الحبس والمنفى، على أن يرجع عن بعض عقائده. وبالتالي أفرج عنه، و اختار هو الإقامة بمصر، و لكن عام 707هـ-، ادعى ابن عطاء عليه أشياء، رأى القاضي بدرالدين بن الجماعة، أن فى آراءه قلة أدب بساحة النبي فتمّ الأمر بحبسه إلى عام 708 هـ-، ثم توجه منفياً إلى الاسكندرية.

ثم صدر منه بعد ذلك فتاوى شاذة... فحبس.... و جعل فى قلعة دمشق ... ثم منع من الكتابة و المطالعة؛ و أخرجوا ما كان عنده من الكتب ، و لم يتركوا عنده دواة و لا قلماً و لا ورقاً (1). و مات عام 728هـ-

و قد يتضح مما تلوناه عليك :0

ص: 12

1- المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى: 340

1 . إنه لم يكن رجلاً موضوعياً يهّمه ما كان يعاني منه المسلمون في تلك الظروف العصيبة التي كانت الدعوة إلى الوحدة فيها أحوج ما يحتاج إليه الناس، فكان يبث بذور الفتنة والخلاف بين فترة وفترة ويشغل الحكومات والقضاة عن القيام بالواجب إلى نقل الشيخ من مكان إلى مكان.

2 . إن آراءه كانت مخالفة لما هو المشهور، المجمع عليه بين العلماء وأن جماهير القضاة والفقهاء كانوا مخالفين لما يبرزها من الآراء.

3 . إن الرجل كان معروفاً بالقول بالتجسيم، والتشبيه والجهة...

4 . إنه كان يعارض فكرة الاستغاثة بالرسول الأكرم وكان يفتى بحرمة ذلك، ويروّج حرمة زيارة قبور الأنبياء والصالحين.

ص: 13

1. صفى الدين الهندي - الأرموى - المتوفى عام 715 هـ -- وهو من كبار المذهب الأشعري، وقد ناظر ابن تيمية في مجلس حوار بينهما، وكان هذا الهندي قوياً في التقرير، إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شيئاً إلا أشار إليه في التقرير، فلما شرع يقرر أخذ ابن تيمية يعجل عليه على عادته، ويخرج من شيء إلى شيء فقال له الهندي:

ما أراك يابن تيمية إلا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان، فر إلى مكان آخر.

و حبس بعد ذلك، ونودى عليه وعلى أصحابه، فعزلوا عن وظائفهم. (1)

2. شهاب الدين الحلبي (733 هـ -)

ص: 14

1- طبقات الشافعية الكبرى، 9: 164

فإنه الف كتاباً في نفي الجهة ردّاً على ابن تيمية، وقال في المقدمة:

أما بعد، فالذي دعا إلى تصدير هذه النبذة، ما وقع في هذه المدة، مما علّقه بعضهم في إثبات الجهة و اغتربها من لم يرسخ له في التعليم قدم، و لم يتعلق بأذيال المعرفة، ولا استبصر بنور الحكمة، فأحببت أن أذكر عقيدة أهل السنة و أهل الجماعة، ثم أبين فساد ما ذكره مع انه لم يدع دعوى إلا نقضها، ولا أظّد قاعدة إلا هدمها... (1)

3. قاضي القضاة كمال الدين الزملكاني (733هـ-) و هو الإمام العلامة المناظر - كما عن السبكي - صنف في الرد على ابن تيمية في مسألتي الطلاق و الزيارة. (2)

4. الحافظ شمس الدين الذهبي (748هـ-) و قد نصحه .

ص: 15

1- أنظر طبقات الشافعية الكبرى، 9 : 34 - 35.

2- المصدر نفسه، 9 : 190.

برسالة منه: «إلى كم ترى القذاة في عين أخيك و تنسى الجذع في عينيك؟ الى كم تمدح نفسك و شقاشفك و ، عباراتك و تدم العلماء و تتبع عورات الناس؟ مع علمك بنهي الرسول : «لا تذكروا موتاكم إلا بخير، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» - بل أعرف أنك تقول لى لتنصر نفسك إنما الوقعة في هؤلاء الذين ما شَمَّوا رائحة... الإسلام، و لا عرفوا ما جاء به محمد 9 و هو جهاد ، بلى والله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز و جهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيه؛ و من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه ، يا رجل بالله عليك كف عنا، فإنك محجاج عليم اللسان لا تقر و لاتنام، وإياكم الغلوطات في الدين، كره نبيك المسائل و عابها و نهى عن كثرة السؤال وقال: «إن اخوف ما ا خاف على أمتي كل م نافق

ص: 16

عليم اللسان» وكثرة الكلام بغير زلل تقسى القلب، إذا كان فى الحلال والحرام، فكيف إذا كان فى عبارات اليونسية الفلاسفة و تلك الكفریات التي تعمى القلوب و الله قد صرنا ضحكة فى الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفریات الفلسفية، لترد عليها بعقولنا؟

يا رجل قد بلعت سموم الفلاسفة و تصنيفاتهم مرات، و كثرة إستعمال السموم يدمن عليه الجسم ، و تكمن والله فى البدن واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر، و خشية بتذكر ، و صمت بتفكر ، و اها لمجلس يذكر فيه الأبرار، فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بل عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء و اللعنة، كان سيف الحجاج و لسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما.

.... يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة و الانحلال، لا سيما إذا كان قليل العلم و الدين، باطولياً شهوانياً، لكنّه ينفكك و يجاهد عنك بيده و لسانه، و فى

ص: 17

الباطن عدو لك بحاله وقلبه.

فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل؟ أو عامى كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوى المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدقني ففتشهم، وزنهم بالعدل.

يا مسلم أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك إلى كم تصادقها و تعادى الاخير؟ إلى كم تصادقها و تزدري الابرار؟ إلى كم تعظمها وتصغر العباد؟ إلى كم تخاللها و تمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح و الله بها أحاديث الصحيحين؟

يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل ف-ى ك-ل وقت تغير عليه-ا بالتضعيف و الاهدار، أو بالتأويل و الانكار؛ أما أن لك أن ترعوى؟ أما أن لك أن تتوب و تتيب؟ أما أنت فى عشر السبعين و قد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر

ص: 18

الموت، فما أظنك تقبل على قولي و لا تصغي إلي، وعطى بل لك هممة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات، و تقطع لى أذنان الكلام، و لا تزال تتصرحتى أقول : البتة سكت

فاذا كان هذا حالك عندي و أنا الشفوق المحب الواد، فكيف حالك عند أعدائك؟ و أعدائك فيهم صلحاء و عقلاء و فضلاء، كما أن أولياءك فيهم، فجرة و كذبة و جهلة و بطلة و عور و بقر؛ قد رضيت منك بأن تسبني علانية، و تنتفع بمق-الت-ي سراً؛ فرحم الله امرءاً أهدي إلى عيوبى... (1).

.. الحافظ عبد الكافي السبكي (756 هـ-) و هو أحد من رد على ابن تيمية، و ألف كتاباً أسماه «شفاء السقام 7

ص: 19

1- تكملة السيف الصيقل للكوثري: 190. كتبه من خط قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، وكتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد بن العلامي، و خط الذهبي و ذكر شرطاً منه العزامي في الفرقان: 129؛ أنظر قد كتبه من الغدير، 5: 137

في زيارة خير الأنام وربما سمى ب- «شن الغارة على من أنكر السفر للزيارة».

قال عبد الكافي في شأن الوالد: قام حين خلط على ابن تيمية الأمر و سؤل له قرينه الخوض في ضحضاح ذلك الجمر، حين سد باب الوسيلة، وأنكر شدّ الرحال لمجرد الزيارة، و ما برح يولج و يسير حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذى لا ينهك و قد كادت تذود عنه قسراً صدور الركائب و تجر قهراً عنه القلوب بتلك الشبهة التي كادت شرارتها تعلق بحداد الأوهام، كيف يزار المسجد و يخفى صاحبه أو يخفيه الابهام؟ ولولاه 7 لما عرف تفضيل ذلك المسجد، ولولاه لما قدس الوادى، و لا أسس على التقوى مسجد فى ذلك النادي.

و قال أيضاً فى خطبة كتابه - الدرّة المضيئة فى الرد

ص: 20

على ابن تيمية - : أما بعد فإنه بعد ما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاهد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة، مظهراً أنه داع إلى الحق ، هاد إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع وشد عن جماعة المسلمين بمخالفة الاجماع، وقال بما يقتضى الجسمية والتركيب فى الذات المقدسة، وإن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى

وقال السبكي أيضاً: أعلم أن هذه الرفقة - أى المزى والذهبي والبرزالي - وكثيراً من أتباعهم أضرب بهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً وحملهم من عظام الأمور أمراً ليس هيناً، وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في دكاك من نار... (1)

6. اليافعى: .

ص: 21

1- طبقات الشافعية 10: 400. ترجمة يوسف بن الزكي ، الرقم 1417.

قال في مرآة الجنان في ترجمة ابن تيمية : ... ول-- مسائل ، غريبة ، مباينة لمذهب أهل السنة و من أقبحها

نهيه عن زيارة النبي 9. (1)

7. أبوبكر الحصني الدمشقي، المتوفى عام (829هـ-) يقول: فاعلم أنى نظرت في كلام هذا الخبيث الذى قلبه مرض الزيغ، المتتبع ما تشابه من الكتاب و السنة ابتغاء الفتنة، وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ممن أراد الله عزوجل إهلاكه، فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به، و لا لي أنامل تطاوعنى على رسمه و تسطيره لما فيه من تكذيب رب العالمين، فى تنزيهه لنفسه فى كتابه المبين، و كذا الازدراء بأصفيائه المنتجبين و خلفائهم الراشدين، و أتباعهم الموقفين، فعدلت عن ذلك إلى ذكر ما ذكره .

ص: 22

1- مرآة، الجنان 4 277 حوادث سنة 728 و 240.

الأئمة المتقون، و ما اتفقوا عليه من تبيعه، وإخراجه ببغضه من الدين (1)

8. شهاب الدين ابن حجر الهيتمي، المتوفى عام (973هـ-) قال في ترجمة ابن تيمية: ابن تيمية عبد خذله الله وأضله، وأعماه وأصمه، و أذله، بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، و كذب أقواله... والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى ف-ي كل وعر و حزن، و يعتقد فيه أنه مبتدع، ضال، غال، عامله الله بعدله، و أجارنا من مثل طريقته و عقيدته، و فعله. (2)

وقال: فإن قلت: كيف تحكى الاجماع السابق على مشروعية الزيارة، والسفر إليها، و ابن تيمية من متأخري الحنابلة، منكر لمشروعية ذلك كله، و أطال ابن تيمية فى الاستدلال بذلك بما تمجّه الأسماع، و تنفر منه 6

ص: 23

1- دفع شبهة من شبه و تمرد : 216، طبع مصر، عام 1350هـ-

2- الفتاوى الحديثية: 86

قلت : من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه؟ أو يعول في شيء من أمور الدين عليه؟ وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة، وحججه أظهرها عوار سقطاته، وقبايح أوهامه وغلطاته، كالعز بن جماعة؛ عبد أذله الله وأغواه، وألبسه الكاسدة، حتى رداء الخزي وبوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان... (1).

9 - ملا على القارى الحنفى المتوفى عام (1016هـ-) قال في شرح الشفا وقد أفرط ابن تيمية من الحنابلة، حيث حرم السفر لزيارة النبي، كما أفرط غيره حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين بالضرورة، وجاهده محكوم عليه بالكفر، ولعل الثاني أقرب، إلى الصواب، لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه على 2

ص: 24

الاستحباب يكون كفرةً، لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب. (1)

10. النبھاني قال في شواهد الحق : فقد ثبت و تحقق و ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار، أن علماء المذاهب الأربعة قد اتفقوا على ردّ بدع ابن تيمية، و منهم من طعنوا بصحة نقله كما طعنوا بكمال عقله فضلاً عن شدة تشنيعهم عليه في خطئه الفاحش في تلك المسائل التي شدّ بها في الدين، و خالف بها إجماع المسلمين، و لا سيما فيما يتعلق بسيد المرسلين. (2)

11. و قال ابن بطوطة : و كان في عقله شيء. (3)

12. قال الحافظ ابو الفضل الغماري : و ابن تيمية ... 5

ص: 25

1- درّة الحجال في أسماء الرجال، 1: 30.

2- بحوث في الملل و النحل 4: 50 إن النبھاني هو مؤلف: كرامات الأولياء، أنظر ترجمته في معجم المؤلفين، 13: 276.

3- الرحلة : 95

يسميه بعضهم شيخ الإسلام وهو ناص-ب-ي-ع-دو لعل-ى - كرم الله وجهه و اتهم فاطمة 3 بأن فيها شعبة من النفاق، و كان مع ذلك مشبهاً إلى بدع أخرى كانت فيه، و من ثم عاقبه الله تعالى ... فكانت المبتدعة بعد عصره تلامذة كتبه، و نتائج أفكاره، و ثمار غرسه. (1)

14. و قال ابن حجر العسقلاني : افترق الناس فيه - ابن تيمية - شيعاً، فمنهم من نسبه إلى التجسيم لقوله : إن اليد، و القدم و الساق و الوجه صفات حقيقية لله، و أنه مستوٍ على العرش ذاته.

و منهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله : النبي لا يستغاث به و إن في ذلك تنقيصاً، و منعاً من تعظيم النبي 9 و منهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي 2 ما أخطأ في سبعة عشر شيئاً، ثم خالف فيها نص الكتاب... و لقوله : إنما قاتل للرئاسة، لا للديانة... فإنه .

ص: 26

1- الصبح السافر، : 54.

شنع في ذلك، فالزموه بالنفاق، لقوله 9 «ولا يبغضك إلا منافق.» (1)

وقال أيضاً في تجاسره على علي 7 و تحامله عليه: كم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي - أى العلامة الحلي في منهاج الكرامة - أدته إحياناً إلى تنقيص علي رضي الله عنه. (2)

هذا إجمال ما يتعلق بابن تيمية، وأما تلميذه الذي كان السبب الوحيد لرواج أفكاره و مزاعمه، فلا ب-د م-ن

الإشارة إلى ترجمته... 8

ص: 27

1- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 1: 154

2- لسان الميزان 414 6 - كما اعترف الألوسى أيضاً بانحرافه، أنظر روح المعاني، 1: 18

إشارة

وكان اسمه ابن زفيل الزرعي المعروف بابن القيم وكان تلميذاً لابن تيمية وقد تابعه في شواذه حياً وميتاً، ويقلده فيها تقليداً أعمى في الحق والباطل... وإن كان يتظاهر بمظهر الاستدلال، لكن لم يكن استدلاله المصطنع سوى ترديد منه لتشغيب قدوته دائماً على إذاعة شواذ شيخه، طالباً لتلطيف لهجة أستاذه، لتتفق سلع أستاذه على الضعفاء، وكان عمله كله التلبيس عن تلك الأهواء، حتى أفنى عمره بالدندنة حول مفردات شيخه.

1. قال الذهبي عنى بالحديث بمتونه و بعض رجاله و كان يشتغل في الفقه، و قد حبس مدة، لأنك-اره عل-ى شد الرحال لزيارة قبر الخليل (إبراهيم)... (1)

2. و قال ابن حجر فى الدرر الكامنة : غلب عليه حب ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك، و هو الذي هذب كتبه، و نشر علمه ... و اعتقل مع ابن تيمية، بعد أن أهين و طيف به على جمل مضروباً بالدره، فلما مات أفرج عنه، و امتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية، و كان ينال من علماء عصره، و ينالون منه. (2)

3. قال ابن كثير : كان يُقصد للإفتاء بمسألة الطلاق حتى جرت له بسببها أمور يطول بسطها مع السبكي و :

ص: 29

1- المعجم المختص، 3 : 400.

2- الدرر الكامنة : 154. أنظر الكنى و الألقاب، 1: 393؛ معجم المؤلفين، 9 : 106.

غيره و كان جماعاً للكتب، فحصل منها ما لا يُحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهنراً طويلاً سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم، و كان معظمها من كلام شيخه (1) و لا يزال يدندن حول مفرداته و ينصرها يحتج لها.

4. قال ابن الحصني و كان على هذا الاعتقاد - حرمة شدّ الرحال للزيارة - تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعي و اسماعيل بن كثير الشركويني، فاتفق أن ابن الجوزية سافر إلى القدس الشريف، و رقى على منبر الحرم... و قال : ... و ها أنا راجع، و لا أزور الخليل. و جاء إلى نابلس و عمل له مجلس و عظ، و ذكر المسألة بعينها حتى قال فلا يزور قبر النبي، فقام إليه، الناس و أرادوا قتله، فحماه منهم و إلى نابلس، و كتب أهل القدس و أهل نابلس إلى دمشق يعرفون صورة ما .

ص: 30

1- البداية و النهاية، 14 : 2.

وقع منه فطلبه القاضي، المالكي، فتردد وصعد إلى الصالحية، إلى القاضي شمس الدين الحنبلي، وأسلم على يديه، فقبل توبته و حكم بإسلامه، وحقن دمه، و لم يعززه لأجل ابن تيمية... ثم أحضر ابن قيم، وادعى عليه بما قاله في القدس الشريف، وفي نابلس فأنكر؛ فقامت عليه البينة بما قاله فأدب و حمل على جمل، ثم أعيد إلى السجن ثم أحضر إلى مجلس شمس الدين، المالكي، وأرادوا ضرب عنقه، فما كان جوابه إلا أن قال: إن القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي و بإسلامي، قبول توبتي، فأعيد إلى الحبس إلى أن أحضر الحنبلي فأخبر بما قاله فأحضر، و عزز و ضرب بالدرّة، وأركب حماراً، و طيف به في البلد و ردّوه إلى الحبس، و جرسوا ابن القيم و ابن كثير، و طيف بهما في البلد، و على باب الجوزية لفتواهم في مسألة الطلاق. (1).

ص: 31

1- تكملة السيف الصقيل : 4 - 9.

نماذج من المزاعم

النموذج الأول:

المراد من النهي عن دعوة غير الله؟

إنّ الوهابية تبعاً لابن تيمية يتمسكون بالآيات من دون أن يتفكروا في مفادها، و موردها، فيعدون دعاء الصالحين والاستغاثة بهم و الطلب منهم شركاً، بحجة أنه سبحانه عد دعاء المشركين للأصنام و الأوثان شركاً.

1. (وَ أَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا). (1)

02 (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ). (2)

ص: 32

1- الجن: 18.

2- رعد: 14

3. (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ). (1)

4. (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ). (2)

5. (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا). (3)

6. (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ). (4)

7. (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ). (5)

ص: 33

1- اعراف: 194.

2- فاطر: 13.

3- اسراء: 56

4- اسراء: 57

5- يونس: 106.

8. وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (1)

ترى الوهابيين وبكل وقاحة يطبقون هذه الآيات على المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون في حق الأنبياء و الصالحين سوى كونهم عباداً مقربين، تستجاب دعوتهم إذا دعوا و يقومون بحاجة المستنجد بإذنه سبحانه

فنقول في الجواب:

1. إن هذه الآيات تختص بالمشركين الذين كانوا يزعمون في أصنامهم أنهم آلهة يملكون كشف الضر و التحويل و ينصرون بلا استئذان منه سبحانه، لأنهم يملكون هذا الجانب من الأفعال الإلهية و أين هذا من 5

ص: 34

1- احقاف : 5

عقيدة المسلم الموحد في حق الأنبياء الصالحين، م-ن أنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، وهم هم، وهم بأمره يعملون.

2. المراد بالدعاء في هذه الآيات ليس الدعوة المجردة، وبمعنى النداء، بل المراد هو الدعاء الخاص المرادف للعبادة، فقد جمع الله تعالى بين الدعوة والعبادة في آية واحدة:

(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (1) يقول الإمام زين العابدين 7: فسُميت دعائك، عبادة وتركه، استكباراً وتوعدت على تركه دخول جهنم داخِرِينَ (2) ك

ص: 35

1- غافر: 60

2- الصحيفة السجادية، دعاء وداع شهر رمضان المبارك

وما ورد في الحديث : الدعاء مخ العبادة ، (1)

فالمراد هو هذا القسم من الدعاء، أى الدعاء المقرون بالوهية المدعو بنحو من الأنحاء.

3. إن المراد من المنهى عنه في الآيات، هو جعل المدعو في رتبة الله الخالق، كما يعرب عنه قوله: (وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا). (2) وكان هذا هو أساس عبادة المشركين.

قال سبحانه: (وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) (3)

(إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ). (4)

النموذج الثاني : مصلحة التفرقة بين المسلمين 8

ص: 36

1- نور الثقلين، 4: 527

2- جن : 18.

3- ابراهيم: 30.

4- شعراء: 98

يرى ابن تيمية تبعاً لما يدعى وجودهم من الفقهاء أن مصلحة التفرقة بين مذاهب الأمة الاسلامية ترجح على مصلحة فعل المستحب فلو دار الأمر بين فعل ما هو ثابت استحبابه وبين أن لا يتميز الشيعي من السني ولو

بترك هذا المستحب، فترك المستحب أولى!!! كما قال:

و من هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم - أي للشيعة - فإنه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك، ولكن في إظهار ذلك مشابهة لهم فلا يتميز السني من الرافضي و مصلحة التميز عنهم لأجل هجرانهم و مخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحب. (1)

إقرأ العبارة مرة ثانية ثم فكر : من هو التابع للسنة النبوية و من العامل بها؟ هل ابن تيمية الذي يرى ترك .

ص: 37

1- منهاج السنة، 2: 143.

السنة الثابتة، أم أتباع مدرسة أهل البيت الذين يعملون بالسنة و يجعلون العمل بها شعاراً لهم، كما يقوله ابن تيمية؟!

النموذج الثالث:

يرى ابن تيمية حرمة الاستغاثة بقبر النبي 9 أو أى صالح، ، ويعتبره شركاً، و يستحل بذلك دم المستغيث!

قال : من يأتي إل-ى قب-ر نبي، أو صالح، صالح، و يسأله حاجته و يستنجده، مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو يقضى دينه أو نحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب و إلا قتل. (1)

كأن الرجل لم يطلع على سيرة المسلمين منذ توفى الرسول الأكرم 9 إلى يومنا هذا، حيث أنهم كانوا يستغيثون بالقبر الشريف، أو أنه كان مطلعاً على سيرة .

ص: 38

1- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور : 156.

المسلمين ولكن آراءه خارجة، وشاذة عن طريقة المسلمين وسيرتهم.

1- هذا عثمان بن حنيف الصحابي يأمر رجلاً بالتوسل والاستغاثة بقبر النبي 9. (1)

2- هذه عائشة تأمر أهل المدينة بالاستغاثة بقبر النبي لأجل الاستسقاء. (2)

3- ها هم أهل المدينة عام 53هـ- لاذوا بقبر النبي 9 ثلاثة أيام صغيرهم وكبيرهم مستغيثين به لدفع شر زياد بن أبيه. (3) فمات بعد هذه التوسلات والاستغاثة بالقبر الشريف.

4- وقد استغاث رجل في عهد الخليفة الثاني بقبر رسول الله 9 (4)، بمرأى، بمرأى ومسمع من الصحابة، بمن فيهم.

ص: 39

1- مسند أحمد، 4 : 138. سنن الترمذى 569 5 سنن ابن ماجة، 1 : 441.

2- سنن الدارمى 1 56 سبل الهدى والرشاد، 12 347

3- مروج الذهب، 3 : 32.

4- فتح البارى : 2 577 وفاء الوفاء، 4 : 1372. تفسير القرطبي، 5 : 265، ذيل آية، 64، سورة النساء، تفسير بحر المحيط للأندلسي، 4 : 180؛ الدرر السنية في الرد على الوهابية : 21.

5- وقد استغاث شيخ الحنابلة أبو على الخلال، بقبر الإمام الكاظم 7 ببغداد. (1)

6- وقد استغاث الشافعي - محمد بن إدريس - بقبر أبي حنيفة. (2)

7- وقد استغاث أهل سمرقند بقبر البخاري عام - 460 هـ- وبكى الناس عند القبر، وتشفعوا بصاحبه. (3)

3- وهذا كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الأنام للبلنسي المتوفى عام 634 هـ-، طافح بأسماء وقصص ممن استغاث بقبر النبي 99 من أكابر الصحابة، والتابعين والفقهاء والمحدثين من السنة، أمثال المنكدر 4

ص: 40

1- تاريخ بغداد، 1: 120.

2- خلاصة الكلام: 252، زيني دحلان

3- طبقات الشافعية، 2: 234

الصحابي والد محمد بن المنكدر، وابن المنكدر نفسه، (1) والطبراني مؤلف المعجم الكبير، (2) و محب الدين، الطبري كما استغاث السهمودي نفسه أيضاً بالقبر الشريف فقضيت حاجته.

9 - وهذه فتاوى علماء الإسلام في استحباب الاستغاثة بقبر النبي ، كالقيرواني المالكي المتوفى 737هـ- (3) والقسطلاني المتوفى 923هـ- (4) و المراغى المتوفى 816 هـ- (4) و الشيخ سلامة العزامي (5) والعشرات من نظائرهم، وكأن ابن تيمية لم يطلع على آرائهم، أو إنه اطلع على آرائهم ولكنه قد حكم عليهم بالارتداد و، الشرك وأصدر فيهم حكم الاعدام!! ولأجل المزيد من .

ص: 41

1- سير اعلام النبلاء، 3 : 213 . وفاء الوفاء، 2 : 444

2- وفاء الوفاء، 4 : 1385

3- المدخل في رساله زيارة القبور 1 : 257 (4) المواهب اللدنية، 3 : 417

4- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة : 113.

5- فرقان القرآن : 133.

التوضيح يراجع كتاب روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام ص 64-91 .

ص: 42

إشارة

لقد اندرست أفكار ابن تيمية بعد موته و موت ابن قيم، لولا أن محمد بن عبد الوهاب، أخذ يروج له.

موجز من ترجمته

ولد عام 1111 أو 1115 هـ- و توفي 1207هـ- و عمّر أكثر من تسعين سنة، نشأ في بلدة عيينة في نجد، و تلقى الدروس على علماء الحنابلة، ثم غادر بلده متوجها إلى المدينة المنورة.

يقول أحمد أمين: سافر إلى المدينة، ثم أقام في

البصرة أربع سنين، ثم في بغداد خمس سنين، ثم سنة واحدة في كردستان ثم سنتين في همدان، ثم اصفهان ثم خرج إلى الناس بدعوته الجديدة.

قال علي: 7 ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات، لسانه و صفحات وجهه. (1)

وقد تفرس فيه العلماء إضلاله، وأن والده كان يتفرس فيه الإلحاد، ويحذر الناس منه، وكذلك أخوه الشيخ سليمان، حيث ألف كتاباً في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد، الزائغة وأسماء «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية» وكان ابن عبد الوهاب مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً، كمسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي، و طليحة (2) الأسدي وأضرابهم، .

ص: 44

1- نهج البلاغة قسم الحكم: 260 - زعماء الإصلاح، : 10، بيروت.

2- صاحب رسول الله 9 إسلم سنة تسع، ثم ارتد و تناب بنجد و تمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم و خذل و لحق بآل جفنه الغسانيين بالشام، ثم أسلم أيام خلافة عمر و أحرم بالحج، ثم شهد القادسية و نهاوند، و كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص : ان شاور طلحة في أمر الحرب و لا توله شيئاً و قتل بنهاوند. سير أعلام النبلاء، 1: 317 انظر: الفجر الصادق، : 17، جميل صدقي ، و ، و فتنة الوهابية : 66، زيني دحلان.

كما صرح بذلك ميرزا أبو طالب الإصفهاني من معاصريه. (1)

دعواه النبوة و نزول الوحي عليه

1. روى الفقيه الشافعي، أحمد زيني دحلان، أنّ رجلاً قال لابن عبد الوهاب: هذا الذي جئت به متصل أم منفصل؟ فقال له: حتى مشايخي و مشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون؛ فقال له الرجل: إذن دينك منفصل لا متصل فعمّن أخذته؟ فقال: وحي إلهام كالخضر. (2)

2. كتب في رسالته وأنا أخبركم عن نفسي والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبتُ العلم و أعتقد من

ص: 45

1- ميرزا أبوطالب: سفرنامه : 409

2- الدرر السننية في الرد على الوهابية : 26.

عرفني أن لى معرفة وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله.. ولا أعرف دين الاسلام! قبل هذا الخبر الذى من الله به، وكذلك مشايخى ما منهم رجل عرف ذلك. (1)

علماء الإسلام يكتفون الوهابية

3. بعث محمد بن عبدالوهاب - أيام حكومة الشريف مسعود - ثلاثين مبلغاً إلى مكة، لأجل التبليغ الإذن لأداء مناسك الحج فجمع الشريف علماء الحرمين وناظرهم، فنظروا إلى عقائدهم، فإذا هى مشتملة على كثير من المكفرات، فبعد أن أقاموا عليهم الحجة والبرهان أمر الشريف مسعود، قاضي الشرع، أن يكتب حجة بكفره الظاهر، ليعلم به الأول و الآخر و أمر بسجن

ص: 46

1- الدرر السنية فى الأجوبة النجدية لمحمد بن عبد الرحمن بن قاسم، 2 : 115.

أولئك الملاحدة، الأندال ووضعهم في السلاسل والأغلال، فقبض منهم جماعة، وسجنهم، وفر الباقون. (1)

وفي عام 1184هـ - - أمارة الشريف أحمد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم، فأمر العلماء أن يختبروهم، فوجدوهم لا يتدينون إلا بدين الزنادقة فأبى أن يأذن لهم في الحج. (2)

إنتقال والده إلى حريملة

ترك أبوه العيينة مغادراً لها، ونزل بلده حريملة، وبقى فيها إلى أن توفي عام 1143هـ - ولم يكن راضياً عن ابنه وطالما زجره ونهاه، ولما توفي أبوه، تجرأ عليه أهل حريملة وهموا بقتله، فهرب إلى العيينة وهي مسقط

ص: 47

1- الدرر السننية في الرد على الوهابية : 29، ط مصر، عام 1299

2- المصدر السابق.

رأسه، فتعاهد هو وأميرها (عثمان بن معمر) على أن يشد كل أزر الآخر، فيترك الأمير للشيخ الحرية في إظهار الدعوة، والعمل على نشرها، و شرط أن يقوم محمد بن عبدالوهاب بشتى الوسائل، لسيطرة الأمير على نجد بكاملها؛ وكانت نجد آنذاك موزعة إلى ست أو سبع إمارات، منها إمارة العيننة، ثم لأجل تقوية العلاقات الأمير أخته «جوهرة» من ابن وتوثيقها، زوج الأمير عبدالوهاب، وبهذا فقد سخر الدين لأجل الدنيا، و تسليط الأمير وسيطرته على المنطقة. (1)

هدم القبر و الأمر بإخراج الشيخ

لم يطل عمر التحالف، و ذلك حيث أمر بهدم قبر زيد بن الخطاب(2)، فحدثت، الفتن فيلبى واشتد الاعتراض

ص: 48

-
- 1- تاريخ نجد : 36، فيلبى، عبدالله.
 - 2- أخو الخليفة الثاني، و كان أسن منه، و وأسلم قبله، يقال إنه شهد بدرأ و المشاهد و كانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، ثم قتل عام اثنتى عشرة من الهجرة. سير اعلام النبلاء، 1: 298

على بن عبد الوهاب جراء ذلك فأمر سليمان الحميدى -صاحب- الإحساء والقطيع - عثمان بن معمر بقتل الشيخ.

يقول صاحب تاريخ نجد : قرر عثمان أن يتخلص من ضيفه فطلب منه أن يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه، فاختار الدرعية، فأرسل عثمان معه رجلاً اسمه فريد، وكلفه أن يقتل ابن عبد الوهاب فى الطريق، و لكن فريداً خذلته إرادته، و ترك الشيخ، و قفل راجعاً دون أن يمسه بسوء. (1)

وعن السيد محمود شكرى: إنه خرج إلى الدرعية سنة 1160هـ- و هى بلاد مسيلمة الكذاب (2)3

ص: 49

1- تاريخ نجد : 390، ط. المكتبة الأهلية، بيروت

2- كشف الارتباب : 13

الاتفاق بينه وبين ابن سعود

ورد الشيخ الدرعية عام 1160هـ- وكان أميرها بن سعود، وتم الاتفاق بين الأمير والشيخ، على غرار ما كان بينه وبين عثمان في العيينة، فقد وهب الشيخ منطقة نجد وعرابها لابن سعود، ووعدته كثرة الغنائم الحربية التي تفوق ما يتقاضاه من الضرائب، بشرط أن يدع لابن عبد الوهاب الحرية الكاملة فيما يراه من وضع لنشر دعوته.

يقول الرواة: إنَّ الأمير سعود بايع محمد بن عبد الوهاب على القتال في سبيل الله و معلوم أنهما لم يفتحا بلداً غير مسلم في الشرق أو في الغرب، وإنما كانا يغزوان و يحاربان المسلمين الذين لم يدخلوا في طاعة ابن سعود، ولأجل ذلك قال الأمير لابن عبد الوهاب أبشر بالنصر لك ولما أمّرت به، و الجهاد على من

خالف التوحيد، لكن أريد أن أشرط عليك شرطين: أولاً إذا قمنا بنصرتك وفتح الله لنا ولـك، أخشى أن ترحل عنا، و تستبدل بنا غيرنا، فعاهده الشيخ، أن لا يفعل.

ثانياً: إنى أتقاضى من أهل الدرعية مالاً وقت الثمار، وأخاف أن تمنع ذلك، فقال الشيخ: لعل الله يفتح الفتوحات، فيعوضك الله من الغنائم ما هو أعظم منها. (1)

قوة التحالف

فقد زوج محمد سعود ابنه عبد العزيز من إحدى بنات ابن عبد الوهاب، فقوى الترابط بينهما، ولا يزال هذا العهد والتعاهد مستمراً بين عائلة آل الشيخ ح

ص: 51

1- محاضرات في تاريخ الدولة السعودية: 14-13- أبو عليه، عبد الفتاح

بدء الدعوة

بعد أن شعر بن عبد الوهاب بقوة، جمع أنصاره وأتباعه، وحثهم على الجهاد، وكتب إلى البلدان المجاورة المسلمة أن تقبل دعوته، و تدخل في طاعته، وكان يأخذ ممن يطيعه عشر المواشي والنقود والعروض.

و من خالفه غزاه بأنصاره وقتل الأنفس ونهب الأموال، و سبى الذراري، و كان شعاره أدخل في الوهابية و الافالقتل لك و الترميل لنسائك و اليتيم لأطفالك. (2)

هذا هو مبدأ الوهابية الذي لم يتنازل عنه لأية مصلحة، و أجله تحالف و من مع ابن معمر في العيينة ثم

ص: 52

1- آل سعود، ماضيهم و مستقبلهم: 23، جبران شامية. ط الرياض.

2- هذه هي الوهابية: 114، محمد جواد مغنية.

مع ابن سعود في الدرعية... و من الأكد أنه كان على أتم استعداد أن يتحالف مع أى قوة يستعين بها للوصول إلى نواياه و مآربه.

يقول عبدالله فيلبي في تاريخ نجد: «وقد أدخل ابن عبدالوهاب في عقول طلابه مبادئ فريضة الجهاد المقدس! فوجد الكثير منهم فى الجهاد أقدس تعاليمه، إذ ما اعتاده عليه العرب يريد أن العرب قد أنه يتفق مع اعتادوا على السلب والنهب.

كما خصص الشيخ خمس الأسلاب، و الأموال والسرقات والنهب لخزينته المركزية التي كان الأمير الإمام يتقاضيان منها ما يقوم بأودها، و هكذا كان سلطان الشيخ في تصرف شؤون البلاد، بعد مرور سنة أو سنتين.

الوهابية و السيف

قد يتعجب القارىء عند ما يسمع أن الوهابية تحصنت

ص: 53

بهذا الشعار ، فقد ارتفع صرح الإمارة السعودية يوم انتشارها إلى العصر الحاضر على هذا الأصل: فإن نجد آنذاك و يوم تعاهدها مع بن عبد الوهاب كانت تعيش حياة البؤس والفقر، و لم يكن بن سعود متمكناً حتى من تأمين الأغذية، لأعز تلاميذ ابن عبد الوهاب (1)؛ و بعد أولى الغزوات على الجيران من المسلمين وزعت الغنائم بالعدل طبقاً لأحكام الوهابية: الخمس لابن سعود، و الباقي للجند، ثلث للمشاة، وثلثان للخيالة، وكان المتمسك بالوهابية يكافأ مادياً، فقد تحول الغزو إلى انتزاع أموال المشركين (بزعم ابن عبد الوهاب)!! و دفعه إلى المسلمين الوهابيين!!

العداء بين ابن عبد الوهاب و أمير العيينة

خاف الأمير عثمان من سطوة بن سعود فزّوج ابنته

ص: 54

1- عنوان المجد 1 : 13، ابن بشر.

من إحدى أبنائه، ولكن الحقد بين بن عبد الوهاب والإمير لم ينته و ذلك لأجل أنه طرده من العيينة، ولذا بعث إليه فاغتلوه و هو في مصّلاه

فقد جاء في كتاب أصدره الوهابيون تحت عنوان «تاريخ نجد» وقد نقل فيه عن رسائل بن عبد الوهاب : إن عثمان بن معمر مشرك، كافر، فلما تحقق أهل الإسلام من ذلك تعاهدوا على قتله بعد انتهائه من صلاة الجمعة، وقتلوه و هو في مصّلاه في المسجد في رجب 1163هـ-.

وفي اليوم الثالث من قتله جاء محمد بن عبد الوهاب إلى العيينة، وعيّن عليهم مشارى بن معمر، وهو من أتباع محمد بن عبد الوهاب.

ثورة عيينة و تدميرها

فقد ثارت عيينة على حكم السعوديين و ابن عبد الوهاب، لكنّهم واجهوا حكماً إرهابياً حديدياً، مؤطراً

ص: 55

بإطار ديني و سلس الفتاوى من ابن عبدالوهاب فهاجمهم و دمّروا البلد عن آخره، فهدموا الجدران و ردموا الآبار و أحرقوا الأشجار و اعتدوا على أعراضهم، و بقروا بطون الحوامل من النساء و قطعوا أيدي الأطفال و أحرقوهم بالنار و سرقوا المواشى، و ك-ل-م-ا-ف-ي البيوت، و قتلوا الرجال عن بكرة أبيهم، و هذه عينه ما زالت ركاماً و حطاماً منذ عام 1163هـ- حتى يومنا هذا.

و الوهابية يبررون أعمالهم بما قاله بن عبدالوهاب: إن الله سبحانه و تعالى قد صب غضبه على العيينة و أهلها ، و أفناهم تطهيراً لذنوبهم، و غضباً على ما قاله حاكم العيينة؛ عثمان بن معمر ، فقد قيل لحاكمها بأن الجراد أتت إلى بلادنا و نخشى أن يأكل الجراد زراعتنا فأجاب الحاكم ساخراً من الجراد: سنخرج إلى الجراد دجاجاً فتأكله، و بهذا غضب الله سبحانه لسخرية الحاكم، بالجراد و هو آية من آيات الله لا يجوز السخرية منها!!

ولهذا أرسل الله الجراد على بلدة العيينة، فأهلكها عن آخرها . (1)

حكم السيف :

لقد قوى إنتصار القبيلة السعودية على حاكم العيينة، عزيمتهم على توسيع نطاق حكومتهم، مغبة أمر محمد بن عبد الوهاب بالجهاد وحث أتباعه عليه و أول جيش تم تأليفه له من سبع ركائب، و معلوم أن هذه الجيوش و الركائب لم تغزو بلاد الكفار والمشركين و لا الرومان و إنما غزت بلاد المؤمنين القائلين ب- «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، و لما أحس بن عبد الوهاب بسلطة و سطوة، كتب إلى أهل نجد - وهم المسلمون - على الدخول في مذهب، التوحيد فأطاع بعضهم، بينما امتنع آخرون، فأمر أهل الدرعية بالقتال فأجابوه و قاتلوا معه أهل نجد، و الاحساء مراراً؛ حتى دخل بعضهم في طاعته طوعاً أو .

ص: 57

1- تاريخ آل سعود، : 22، ناصر سعيد.

كرهاً وصارت جميع أمانة نجد لآل سعود، بالقهر والغلبة. (1)

سنة سيئة

إنّ الوهابية سنّت القتل و السفك المروع و ابن عبدالوهاب يهتف: لاعدل، ولا سلم ولا رحمة، ولا إنسانية، ولا حياة لا شيء أبداً إلا الوهابية، أو السيف و محمد بن عبدالوهاب، هو المسؤول عن هذه البدعة، و الحروب و الضحايا، و قتل الآلاف من المسلمين الأبرياء؛ يكفيننا قول أخيه الشيخ سليمان، حيث قال لأخيه:

فأنتم تكفرون بأقل القليل والقال؛ ب-ل تكفرون بم-ا تظنون أنتم أنه كفر، بل تكفرون بصريح الإسلام، بل تكفرون من توقف عن تكفير من كفرتموه. (2)

ص: 58

1- كشف الارتباب : 13 نقلاً عن تاريخ نجد لمحمود شكرى

2- الصواعق الإلهية : 27. ط 1306

رجوع السيد محمد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى 1182هـ-

إن السيد لما بلغه من أحوال الشيخ النجدي من الدعوة إلى التوحيد، رحّب بالفكرة داعماً لها بأبيات فأنشأ:

سلام على نجد و من حلّ في نجد

وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

لكنه بعد التحقيق وجد أن الأمر على عكس ما وصل إليه فأنشأ:

رجعت عن القول الذي قلت في نجد

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

فقد حكى عنه، أنه قال في شرح القصيدة المذكورة المسماة ب- «محو الحوبة في شرح أبيات التوبة» لما

ص: 59

بلغت قصيدتي الأولى نجداً، التي مدحت فيها الحركة الوهابية جاء إلينا بعد أعوام، رجل كان يعرّف نفسه بالشيخ مرشد بن أحمد التميمي، و ذلك في صفر 1170هـ-، و حمل بعض كتب ابن تيمية، و ابن القيم بخطه، ثم عاد إلى وطنه في شوال تلك السنة، وكان هذا من تلاميذ ابن عبد الوهاب الذي وجهنا إليه القصيدة، وقد قدم إلينا قبله الشيخ الفاضل عبدالرحمن النجدي، و وصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها عليه، من سفك الدماء، و نهب الأموال و التجري على قتل النفوس، و لو بالاعتقال، و تكفيره الأمة المحمدية، في الأقطار، فبقى فينا تردّد فيما نقله ذلك الشيخ، حتى قدم إلينا الشيخ، مرشد وله نباهة، و معه بعض رسائل ابن عبد الوهاب، التي جمعها ف-ي و ج-ه تكفير أهـل الإيمان و، قتلهم و نهبهم و حقق لنا أحواله، فعرّفنا أحوال رجل عرف في الشريعة شطراً، و لم يمعن النظر،

و لا قرأ على من يهديه نهج الهداية، ويدله على العلوم النافعة ويفقهه، بل طالع بعض مؤلفات ابن تيمية، و تلميذه ابن القيم، وقلدهما من غير إقتان، مع أنهما يحرمان التقليد(1)

يقول السيد الأمين العاملى و هذا يدل على أنه السيد الصنعاني - رجوع عن مغالاة في التوهب، لعل رجوعه كان بعد تأليفه رسالة «تطهير الاعتقاد عن أردان الإلحاد» فإن تلك الرسالة لا تقصر عن كتب ابن عبد الوهاب فى المغالاة.(2)

موقف أخيه منه

يقول الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، فى الصواعق الإلهية: فإنّ اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب و

ص: 61

1- كشف الارتباب : 8 و 19

2- المصدر نفسه.

السنة ويستنبط من علومهما، ولا يبالي من خالفه، وإذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله، أو بمفهومه، و من خالفه فهو عنده كافر هذا وهو لم تكن فيه خصلة واحدة من فعال أهل الاجتهاد ولا والله ولا والله عشر واحدة، ومع هذا فراج كلامه على كثير من الجهال، فإننا لله وأنا إليه راجعون؛ الأمة تصيح بلسان واحد، ومع هذا لا يرد لهم في كلمة، بل كلهم كفار و جهال!! اللهم اهد هذا الضال، وردّه إلى الحق. (1)

ويقول أيضاً: إنّ هذه الأمور التي يكفر بها محمد بن عبد الوهاب، حدثت من قبل زمان الإمام أحمد في زمن أئمة الإسلام، حتى ملأت بلاد الإسلام كلها، ولم يُرو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم كفروا بذلك، ولا قالوا هؤلاء مرتدون؛ ولا أمروا بجهادهم، ولا سمّوا بلاد .

ص: 62

1- الصواعق الالهية، : 3 و 38 - كتبه ردّاً على مزاعم أخيه.

المسلمين بلاد الشرك و الحرب، كما قلتم أنتم، بل كَفَرْتُم من لم يكفر بهذه الأفاعيل، وإن لم يفعلها، و تمضى قرون على الأئمة من ثمانمئة عام، و مع هذا لم يرو عن عالم علماء المسلمين أنه كَفَّرَ، بل ما يظن هذا عاقل، بل و الله لازم قولكم إن جميع و أمراؤها و عامتها كلهم كفار مرتدون، فإننا لله و إنا إليه راجعون، و اغوثاه إلى الله، ثم و اغوثاه، أن تقولوا كما يقول بعض عامتكم: إن الحجّة ما قامت إلا بكم، و إلا فمن كان قبلكم لم يعرف دين الإسلام.

أفكاره و بعض آرائه

1 - قال زيني دحلان خطب ابن عبد الوهاب يوم الجمعة في مسجد الدرعية، و قال: من توسّل بالنبي فقد كفر، و كان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه إنكاراً شديداً، فقال لأخيه يوماً كم أركان الإسلام يا محمد؟

ص: 63

فقال خمسة فقال : أنت جعلتها ستة: السادس : من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للإسلام!!

2- وقال رجل آخر : كم يعتق الله كل ليلة في شهر رمضان؟ فقال له : يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة، يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله، فقال له : لم يبلغ من اتبعك عشر ما ذكرت؛ فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك، وفي من اتبعك؟ فبهت الذي كفر. (1)

3 - يقول جميل صدقي كان محمد بن عبدالوهاب جماعته من أهل بلده بالأنصار، وكان يسمى متابعيه من الخارج بالمهاجرين، و كان يأمر من حج حجة الإسلام قبل اتباعه أن يحج ثانياً قائلاً: إن حجتك الأولى غير مقبولة، لأنك حججتها و أنت مشرك و .

ص: 64

1- الدرر السنية في الردّ على الوهابية : 39.

يقول لمن أراد أن يدخل في دينه: اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، و اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، و اشهد على فلان وفلان و يسمى جماعة من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً، فإن شهد بذلك قبله، و كان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، و يكفر كل من لا يتبعه، و إن كان من أتقى المسلمين، و يسميهم مشركين، و يستحل دماءهم و اموالهم، و يثبت الإيمان لمن اتبعه.

4 - و كان يكره الصلاة على النبي 9 بعد الأذان و ينهى عن ذكرها ليلة الجمعة و عن الجهر بها على المنابر، و يعاقب من يفعل ذلك عقاباً شديداً، حتى أنه قتل رجلاً أعمى مؤذناً، لم ينته عن الصلاة على النبي 9 بعد الأذان و يلبس على أتباعه أن ذلك كله محافظة على التوحيد و قد أحرق كثيراً من كتب

ص: 65

الصلاة على النبي 9 مثل دلائل الخيرات وغيرها، وكذلك أحرق كثيراً من كتب الفقه، والتفسير، والحديث، مما هو مخالف لأباطيله . (1)

5- قال زيني دحلان: إن الوهابيين أرسلوا في دولة الشريف مسعود بن سعيدت 1165 هـ- ثلاثين نفرًا من علمائهم، فأمر الشريف أن يناظرهم علماء الحرمين، فناظرهم وهم فوجدوا عقائدهم فاسدة وكتب قاضي الشرع حجة بكفرهم، فأمر بسجنهم، فسجن بعضهم، وفر الباقون.

6- ثم في دولة الشريف أحمد المتوفى عام 1195هـ- أرسل أمير الدرعية بعض علمائه، فناظرهم علماء مكة وأثبتوا كفرهم، فلم يأذن لهم بالحج. (2)

7- لما منع الناس من زيارة النبي 9 خرج ناس من .

ص: 66

1- جميل صدقي، الفجر الصادق : 17.

2- كشف الارتباب : 15، نقلاً عن خلاصة الكلام، وقد مر.

الأحساء، وزاروا النبي ، وبلغه ، خبرهم فلما رجعوا ، مروا عليه بالدرعية، فأمر بحلق لحاهم، ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الأحساء
(1).

8 - وبلغه مرة أن جماعة قصدوا الزيارة والحج، وعبروا أعلى الدرعية، فسمعه بعضهم يقول لتابعيه خلّوا المشركين يسرون طريق المدينة،
والمسلمون - أي أتباع الوهابية - يخلفون معنا.

عقيدته في المسلمين

يرى ابن عبد الوهاب - كما في رسالته - كُفر جميع المسلمين إلا من كان على شاكلته، وإليك خلاصة رسالته:

1- إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله، مقرون بأن

ص: 67

1- الدرر السنية : 41.

«اللّٰهُ» هو الخالق الرازق المدبّر ، ولم يدخلهم ذلك فى الإسلام لقوله تعالى:

(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (1)

2 - إنهم يقولون : ما دعونا الأصنام و ما توجهنا إلا لطلب القرب و الشفاعة: (الَّذِينَ-يَهُمُ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى .

ص: 68

1- يونس : 31.

3 - إنه 9 ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم، . فبعضهم يعبد الملائكة وبعضهم الأنبياء والصالحين، وبعضهم الأشجار والأحجار، وبعضهم الشمس والقمر، فقاتلهم ولم يفرق بينهم.

4 - إن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن أولئك يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، وهؤلاء شركهم في الحالتين لقوله تعالى:

(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ). (2)

ص: 69

1- زمر: 3.

2- العنكبوت، 65 الكلمات النافعة لابن عبدالوهاب و خمس رسائل

ويقصد بذلك المسلمين عامة، لأنهم يتوسلون بالنبي في شدتهم ورخائهم و لذلك صاروا عنده أغلظ من مشركي عهد الرسالة.

ويرد عليه فرق بين المسلمين وعبدة الأوثان، فإنّ المسلمين يعبدون الله وحده، ولا يتوجهون إلى النبي 9 وأين إلا بقصد أن يدعو لهم عند الله، ويشفع لهم عنده، وهذا من عبدة الطاغوت الذين كانوا يعبدون الأصنام ولا يعبدون الله وهذه المغالطة تكررت في كلماته ورسائله أيضاً، حيث قال أرسله الله إلى أناس يتعبدون، ويتصدقون، ويذكرون الله كثيراً، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة وعيسى بن مريم، وأناس غيرهم من الصالحين. (1)

أقول: إنّ المغالطة واضحة فقد ركز ابن عبد الوهاب .

ص: 70

1- كشف الشبهات : 3.

على التوسيط، مع انهم عبدوهم أولاً، واتخذوهم وسائط ثانياً، فالممنوع هو عبادة الغير، لا توسيطه، فالشيخ يركز على مجرد الوساطة التي ليست ملاكاً لشركهم ويترك ما هو الملاك لكفرهم يعنى عبادتهم، وعمل المسلمين على اتخاذ الوسيلة، لا على عبادتها .

شعار الوهابية تكفير المسلمين

من الواضح لدى كل من تأمل في مؤلفات الوهابية، أنهم كفروا المسلمين قاطبة، وأباحوا دماءهم وأموالهم.

يشهد على ذلك ما كتبه الألوسى (صاحب كتاب تاريخ نجد) الذي كانت له علاقات وثيقة (1)، وصدافة مع

ص: 71

1- ومما يدل على العلاقات الوثيقة دفاعه عنهم، ورده النبھاني بقسوة و تعبیره عن الوهابية بحزب الرسول قال: فيا أيها النبھاني والشيخ الشيطاني الأحق أن يكون من المبتدعين أنت و من على شاكلتك من الغواة الضالين، أم حزب الرسول الذين سمعت عقيدتهم في الدين المبين، وأقسم بالله العلي الشأن أن النبھاني ليس له معرفة بدينه... وليته جدد إيمانه، على يد واحد من حزب الرسول . « غاية الأمانى فى الرد على النبھاني، 2: 65.

السعوديين يقول بعد التطرق لسعود بن عبدالعزيز: «إنه قاد الجيوش و أذعنت له صناديد العرب ورؤساؤهم؛ بيد انه منع الناس عن الحج و خرج على السلطان و غالى ، في تكفير من خالفهم، وشدّد في بعض الاحكام . و حمل أكثر الأمور على ظواهرها، كما غالى الناس في قدحه والانصاف الطريق الوسطى، لا التشديد الذي ذهب إليه علماء نجد من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ، و منعهم الحج، و لا التساهل الذى عليه عامة أهل العراق والشامات و غيرهما.

أقول : نعم، لكنهم فى الفترة الأخيرة تراجعوا عن تكفير المسلمين علانية و لا ترى هذه التهمة فى صفحات إعلامهم ، و منشوراتهم، إلا بالنسبة إلى أتباع مذهب أهل البيت من المسلمين الشيعة، ثم أين الانصاف الذي يدعو اليه الأوسى؟ كانه نسى المجازر و المذابح

ص: 72

في كربلاء، وضواحي النجف الأشرف... وسيأتي الإشارة إلى تلك الفضائح.

سرّ تغلب ابن عبد الوهاب

مع أنّ ابن عبد الوهاب، إمتداد لمزاعم ابن تيمية، ولكنه نجح، دونه وإن تبع ابن تيمية بعض الناس من العوام والجهلة، ولكن لا عن علم، لكن الحكم عليه بالسجن والنفي صار سبباً لاستمالة قلوب البعض والدعاية له، والدليل على ذلك تبرك الناس بجنائزه، مع أن هذا هو الشرك عنده (1).

و السبب في نجاحه دون ابن تيمية هو: أن ابن تيمية عرض فكرته بين الأواسط العلمية فأخمدوا ضوضاءها بالبراهين، و لكن ابن عبد الوهاب فقد عرضها في أواسط مليئة بالأمية والجهل بمبادئ الإسلام، والغالب عليها

ص: 73

البداءة و كانوا أعراباً، إضافة إلى مناصرة آل سعود، ودعمهم الفاعل .

يقول جميل صدقي : لما رأى ابن عبد الوهاب أن قاطبة بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة و لم يزالوا على البساطة والسذاجة في الفطرة، وقد ساد عليهم الجهل، حتى لم تبق للعلوم العقلية عندهم مكان ولا رواج، وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح لأن تزرع فيه بذور الفساد؛ مما كانت نفسه تنزع إليه، و تمنيه به من قديم الزمان، و هو الحصول على رئاسة عظيمة ينالها باسم الدين فلم يجد للحصول على أميئته طريقاً بين، أولئك إلا أن يدعى أنه مجدد في الدين، مجتهد في أحكامه، فحمله هذا الأمر على تكفير جميع طوائف المسلمين و جعلهم مشركين بل أسوأ حالاً، و أشد كفراً

ص: 74

و ضلالاً⁽¹⁾. فعمد إلى الآيات القرآنية النازلة في المشركين، فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين، الذين يزورون قبر نبيهم، ويستشفعون إلى ربهم. (1)

الرادون عليه

ألف الكثير من العلماء السنة كتباً في ردّ ضلالاته، وفي طليعتها كتاب: (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) لأخيه سليمان بن عبد الوهاب، وفيما يلي بعض ذلك :

1 - مقدمة شيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي، تقرّضاً على رسالة سليمان بن عبد الوهاب، وفيها إشارة إلى ضلاله و مرقه عن الدين، كما نقل ذلك عن

ص: 75

1- فقد كّفّر المسلمين اليوم بقوله: «إن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين...» رسالة أربع قواعد : 4 ط مصر.

شيخه الآخر، محمد حياة السندي، والده عبدالوهاب.

2 - تجريد سيف الجهاد لمدعى الاجتهاد، لشيخه عبدالله بن عبد اللطيف الشافعي

3 - «الصواعق و الرعود» عفيف الدين عبدالله الحنبلي

قال العلامة علوى بن أحمد الحداد، كتبت عليه تقاريط أئمة من علماء البصرة، و بغداد، و حلب، و الاحساء و غيرهم و لخصه محمد بن بشير، قاضى رأس الخيمة بعجمان.

4 - «تهكّم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين» محمد بن عبد الرحمن ابن عفالق، الحنبلي و قد ترصد فيه لكل مسألة من المسائل التي ابتدعها، وردّها عليها بأبلغ رد....

5 - رسالة أمد بن على القباني، فإنه عقد فصولها كافة للرد على معتقداته، و تزييف أباطيله.

6 - الصارم الهندي فى عنق النجدي، للشيخ عطاء

ص: 76

- 7 - رسالة شيخ شيخ عبدالله بن عيسى المويسي
- 8 - رسالة للشيخ أحمد المصري الاحسائي.
- 9 - السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال لأحد علماء بيت المقدس.
- 10 - السيف الباتر، لعنق المنكر على الأكابر للسيد علوى بن أحمد
- 11 - تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء و الأولياء، عبد الله بن إبراهيم مير غني.
- 12 - الانتصار للأولياء الأبرار، للعلامة طاهر سنبل الحنفي.
- 13 - مصباح الأنام و جلاء الظلام، في رد شبه البدعى النجدى التى أضلّ بها العوام، السيد علوى بن الحداد.

14 - قصيدة للشيخ غليون الليبي:

سلامى على أهل الاصابة و الرشد

و ليس على نجد و من حل في نجد

15 - الدرر السنية في الردّ على الوهابية، لمفتي مكة أحمد زيني دحلان

16 - شواهد الحق في التوسل بسيد الخلق للشيخ وسف النبھاني

17 - إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي و الولي الصدوق، للشيخ المشرفى المالكي

18 - رسالة في جواز التوسل للشيخ مهدي الوازناني مفتى فاس.

19 - جلال الحق في كشف أحوال أشرار الخلق للشيخ إبراهيم القادري

20 - النقول الشرعية في الرد على الوهابية للشيخ

ص: 78

حسن الحنبلي.

21 - المقالات الوفية في الرد على الوهابية، للشيخ حسن قزبك

22 - الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، للشيخ عطاء الكسم الدمشقي.

وهي أربعون كتاباً تقريباً... وكلها من أهل السنة، و نكتفي بهذا العدد من الردود

أما من الإمامية :

1 - منهج الرشاد لمن أراد السداد، للشيخ جعفر كاشف الغطاء

2 - الآيات البينات في قمع البدع والضلالات محمد حسين كاشف الغطاء، المتوفى عام 1373هـ-ق.

3 - الآيات الجليلة في رد شبهات الوهابية للشيخ .

ص: 79

مرتضى كاشف الغطاء المتوفى 1349هـ-

4- إزاحة الوسوسة عن تقبيل الاعتاب المقدسة للشيخ عبدالله المامقاني ت 1351هـ-

5- البراهين الجلية في دفع شبه الوهابية، للسيد محمد حسن القزويني.

6- دعوى الهدى إلى الورع في الأفعال و الفتوى. للشيخ جواد البلاغي

7- الرد على الوهابية، محمد على الغروي الأردوبادي.

8- الرد على الوهابية، للسيد حسن الصدر.

9- كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، للسيد محسن الأمين العاملي

10 - المواسم و المراسم للسيد جعفر مرتضى العاملي

ص: 80

11 - هذه هي الوهاية للشيخ محمد جواد مغنية

12 - التبرك للشيخ على الأحمدي الميانجي

13 - مع الوهايين في خطتهم و عقائدهم، للشيخ جعفر السبحاني

14 - الوهاية في الميزان للشيخ جعفر السبحاني

15 - روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام للطبسي

ص: 81

إشارة

عرفت سابقاً أن آل سعود و على رأسهم محمد بن ،سعود كانوا هم الحماية لابن عبدالوهاب و ذلك نتيجة للاتفاقية بينه و بين السعوديين و هي باقية إلى يومنا هذا.

و لكن سر توسيع نطاق دعوة الوهابيين، يتوقف على دراسة حياة قبيلة آل سعود، وكيفية تعاملهم مع الناس من إراقة الدماء، وسل السيوف والتدمير، و الحرق، مما يدل على أنها ليست حركة دينية، بل قبلية همجية، محضنة، ولكنها تحت غطاء، ديني و شعار رفض الشرك.

ص: 83

الفترات الثلاث

قسّم المؤرخون تاريخ السعوديين إلى فترات ثلاث:

1 - الأولى : من عام 1137 إلى 1233هـ.ق.

2 - الثانية: من عام 1240 إلى 1309هـ- .ق.

3 - الثالثة : من عام 1319 إلى عصرنا.

الفترة الأولى

1 - وهي تبدأ من محمد بن سعود حليف ابن عبد الوهاب وقد حصل بينه وبين أمير العيينة صدام، فخشي من سلطة سلطة آل سعود، فعقد حلفاً مع ثرمدة و ابن سويط شيخ الظفير، ولكنه باء بالفشل، واغتيل بأمر م--ن ابن عبد الوهاب و انتهى دور آل معمر، وانضمت عيينة إلى الحكم القبلي السعودي. (1)

يقول زيني دحلان : كان ابتداء ظهور أمره

ص: 84

1- عبد الفتاح محاضرات في تاريخ الدولة السعودية، : 16.

«ابن عبدالوهاب» في الشرح عام 1143هـ-ق، واشتهر أمره بعد الخمسين و ألف و مئة بنجد، و قراها، فتبعه و قام بنصرته أمير الدرعية محمد بن سعود، و جعل ذلك وسيلة إلى اتساع ملكه و نفاذ أمره، فحمل أهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول؛ فتبعه أهل الدرعية و ما حولها و ما زال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب ، حى بعد حى و قبيلة بعد قبيلة، حتى قوى أمره فخافته البادية، فكان يقول لهم: إنما أدعوكم إلى التوحيد و ترك الشرك بالله و يزين لهم القول : و هم بوادٍ في غاية الجهل، لا يعرفون شيئاً من أمور الدين، فاستحسنوا ما جاءهم به، و كان يقول لهم إنى أدعوكم إلى الدين و جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق!! و من قتل مشركاً فله الجنة فتابعوه و صارت نفوسهم بهذا القول

ص: 85

مطمئنة وكان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبي - نعوذ بالله - في أمته، لا يتركون شيئاً مما يقول، وإذا قتلوا إنساناً أخذوا ماله و أعطوا الأمير محمد بن سعود الخمس واقتسموا، الباقي، و كانوا يمشون معه حيثما مشى و يأترون له بما شاء ، و الأمير محمد بن سعود ينفذ كل ما يقول، حتى اتسع له المُلْك.

البعثة الوهابية إلى مكة

بعث ابن سعود ثلاثين عالماً تحت عنوان الحج، و كان الهدف الدعوة إلى الوهابية، و قد كان أهل الحرمين سمعوا بالدعوة في نجد، و إفسادهم أهل البوادي، و لكن لم يعرفوا حقيقتهم، فلما وصل هؤلاء إلى مكة... طلب أمير مكة منهم المناظرة، و فوجئوا بعقائد شاذة، فأقاموا عليهم البرهان فألقى القبض على بعضهم، و فر الباقون و قد أشرنا إلى هذه القصة.

هزيمة ابن سعود و ابن عبدالوهاب من نجران

كان حاكم الرياض، دهام بن دواس من ألد أعداء الوهابية، واستمرت الحروب بين الرياض و الدرعية سبعة وعشرين عاما وقتل فيها ولدا ابن سعود - فيصل و سعود - في هذه المعارك .

و في عام 1178هـ- اتفق أبناء «يام» من أهالي، نجران و قبيلتي العجمان و بنى ، خالد، و تحالفوا على سحق هذه الحركة الضالة، واجتثاثها من جذورها، فاتفقوا على أن يسير بنو يام من نجران بقيادة السيد حسن بن هبة الله ، و أن يسير بنو خالد و العجمان من الاحساء بقيادة حاكمها آنذاك باسم الخالدي و تواعد الجميع على الزحف على الدرعية، فصارت جموع من نجران و الاحساء، ولكن قائد نجران قد وصل إلى ضواحي الدرعية قبل وصول، حلفائه و تمكنوا من سحق الجند

ص: 87

السعودي و اختفى ابن سعود و كاد أن ينتهى دور التيار الوهابي على يد أبطال نجران، و لكن ابن عبدالوهاب إتجأ إلى المكرو الخداع، و رفع راية الصلح بشرط أن يقف أهالي نجران عند حدّهم، و يمتنعوا من دخول «الدرعية»، وأن يسلموا الأسرى و يتعهد ابن عبد الوهاب و ابن سعود، بدفع عشرة آلاف جنيه ذهب كتعويض لأهالي نجران عن رحلتهم، هذه خسارة الحرب، و أن لا يتعدى التيار الوهابي حدود الدرعية.

و لما وصلت قوات الخالدي، المسلحه بالمدافع، معهم الكثيرون من أهالي نجد، فوجئوا بهذا الصلح فاحترموه ثم بعد هذا الصلح مرض ابن سعود، من جراء الغم و الهم، و مات عام 1179هـ- .

2- عبد العزيز بن محمد بن سعود 1179 - 1218هـ- انتخب عبد العزيز بإشارة من ابن عبدالوهاب و كان

صهره و كانت سيرته كسيرة أبيه مليئة بالجرائم، من الدمار، و القتل، و سفك الدم.

إحتلال الأحساء 1207هـ-

في عام 1215هـ- توجهت القوات السعودية، إلى الأحساء، فنهبت ما صادفته في طريقها، و - قتلت من دون رحمة - كل من أبدى المقاومة و دمرت بساتين النخيل و بالتالي خضعت الأحساء لهم، و لكنها عام 1796م حاول أميرها أن يتخلص من سلطة الوهابيين، ففوجئ بجيش قوى و قمع من جديد، و سفك للدماء.

يقول ابن بشر، حول كيفية إخضاع الأحساء: فلما أصبح الاصبح، رحل سعود بعد صلاة الصبح، فلما استوا على ظهور ركانهم و قربوا من الأحساء، أطلقوا الرصاص دفعة واحدة، فأسقط الكثير من النساء الحوامل،

ص: 89

ما في بطونهم، لهول الموقف، فاحتلها، ثم نزل سعود بن عبدالعزيز، فأمرهم بالخروج إليه، فخرج فأقام هناك مدة أشهر، يقتل من أراد قتله، و يجلى من أراد إجلاءه، و أراد يحبس من حبسه و يأخذ من الأموال، و يهدم من المحال، و يبنى ثغوراً، و يهدم، دوراً، و ضرب عليهم ألوفاً من الدراهم و قبضها منهم و ذلك لما تكرر منهم من نقض العهد و منابذة المسلمين الوهابية!!!، و أكثر فيها القتل و الفساد و عاث في البلاد، فلما أراد ابن سعود الرحيل من الأحساء، أمسك عدة رجال من رؤساء أهلها، فاستقدمهم إلى الدرعية، و أسكنهم فيها، و استعمل في الأحساء أميراً يسمى (ناجم) و هو رجل منهم. (1)

الهجوم على كربلاء المقدسة

في عام 1216هـ - جهز سعود بن عبدالعزيز جيشاً من

ص: 90

1- تاريخ نجد لابن غنام، 2 : 174.

أعراب نجد، وكعادتهم من النهب والسلب، فحاصر كربلاء و سفك الدماء، و اعنف، و لم ينج منه إلا الفار، فهدم القبر الشريف و اقتلع الشباك، و نهب ما في الخزانة.

يقول آية الله السيد محمدجواد العاملي مع تشتت الأحوال و اشتغال البال بما نابنا من الخارجى الملعون فى أرض نجد، فإنه اخترع ما اخترع في الدين، و أباح دماء المسلمين و تخريب قبور الأئمة المعصومين عليهم صلوات رب العالمين، فأغار سعود بن عبد العزيز سنة 1216 هـ - على مشهد الحسين 7، و قتل الرجال، و الأطفال، و أخذ الأموال و عاث بالحضرة المقدسة، خرب بانيانها و هدم أركانها، ثم إنه بعد ذلك استولى على مكة المكرمة، و المدينة المنورة، و فعل بالبقيع ما فعل، لكنه لم يهدم قبة النبي 9(1)2

ص: 91

1- مفتاح الكرامة 5 : 512

يقول كربان سيز في وصف الواقعة

قد جرت العادة أن يحتفل الشيعة كل عام بعيد الغدير في يوم الغدير في النجف الأشرف، فخرج أهالي كربلاء من بلدتهم، فانتهاز الوهابيون فرصة غيابهم عن البلدة، واقتحموها، وهم حوالي اثني عشر ألف جندياً ولم يكن في البلدة إلا عدد قليل من الرجال المستضعفين قتلهم الوهابيون، ولم يُبقوا أحداً منهم حياً، ويقدر عدد الضحايا خلال يوم واحد بثلاثة آلاف و أما السلب فكان فوق الوصف ويقال إن مئتي بعير حملت فوق طاقاتها بالمنهوبات الثمينة، فقد استولى الوهابيون على كل الكنوز، والأموال و جردوا القبّة من صفائح النحاس المطلية بالذهب.(1)

ص: 92

1- تاريخ البلاد العربية، منير العجلاني، : 126.

اقتحم سعود بجيش أبيه كربلاء، وبعد حصار قصير أعمل السيف في رقاب أهلها، ودمر ضريح الحسين 7 ونهب المجوهرات التي كانت تغطى الضريح، وجمع كل شيء ذا قيمة من المدينة، والحق أن يقال: إن عملهم هذا هز العالم كله فضلاً عن الشيعة، فقد كان منعطفاً تاريخياً للثورة على الوهابيين، كما أدى فيما بعد إلى عواقب وخيمة على سلطة هذه الإمارة الضالة. (1)

و الجدير بالقول: هو إن هذا الكاتب الانجليزي الأصل، إسمه سنت، جون، وأظهر الإسلام، وأقام مدة مديدة في نجد وكان له علاقة مع السعوديين، ثم توترت العلاقات بسبب تسجيله الحوادث التاريخية المرة، والتي أصبحت وصمة عار على الأسرة السعودية

ص: 93

يروى أن الوهابيين قتلوا في هذا الحادث خمسة آلاف إنسان، وجرحوا عشرة آلاف.

وتقول الرواية حتى إذا جاءت سنة 1216هـ-، جهز الأمير سعود الوهابي جيشاً عرمرماً يتألف من عشرين ألف مقاتل، وارتكب في كربلاء من الفظائع ما لا يوصف حتى قيل إنه قتل في ليلة واحدة عشرين ألف نسمة. (1)

وجاء في دائرة المعارف: في نيسان 1802 هـ-، هاجم كربلاء - حينما كان معظم سكانها قد ذهبوا إلى الزيارة في النجف - اثنا عشر ألف وهابي برئاسة الأمير سعود، فذبحوا فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف من السكان ونهبوا البيوت والأسواق ونفّس الضريح المقدس، وقـد أخذوا على الأخص صفائح الذهب، بعد أن اقتلعوها من 2

مكانها، ثم هدموا الضريح المطهر. (1)

وقال لونكريت : إن مرزا أباطالب صاحب الرحلة المشهورة ، يلوم في هذا الحادث عمر آغا، الذي لم يعمل شيئاً لحماية البلدة، وقد قتله سليمان باشا في الأخير، لكن الملاحظ أن عمر آغا هرب إلى قرية قريبة من كربلا، أول ما علم بالخطر، فلم يدافع قط، مع أن الناس كانوا يتهمونهم بمخابرة الوهابيين والتواطؤ معهم. (2)

احتلال الطائف

في أواخر سنة 1217هـ- أغار الوهابيون على الحجاز، فلما قاربوا الطائف، خرج إليهم الشريف غالب، فهزموه فرجع إلى الطائف وأحرقت داره، وهرب إلى مكة، فحاربوا الطائف ثلاثة أيام، حتى دخلوها عنوة، وقتلوا الرجال، وأسروا النساء والأطفال، وهذا دأبهم في من

ص: 95

1- موسوعة العتبات المقدسة، 8 : 271

2- المصدر نفسه.

يحاربهم وهدموا قبة ابن عباس في الطائف. (1)

يقول زيني دحلان : فدخلوا البلد عنوة في ذي القعدة (من الأشهر الحرم) سنة 1217 هـ- فقتلوا الناس قتلاً عاماً حتى الأطفال، وكانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر أمه، وكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين، فأدركتهم الخيل، وقتلت أكثرهم، وفتشوا على توارى في البيوت، وقتلوه... وقتلوا من في المساجد... وصارت الأعراب تدخل كل يوم إلى الطائف، وتنقل المنهوبات إلى الخارج حتى صارت كأمثال الجبال، فأعطوا خمسة!! للأمير، واقتسموا الباقي ونشروا المصاحف، وكتب الحديث والفقهاء والنحو في الأزقة، وأخبروا أن الأموال مدفونة في المخابي، فحفروا في موضع فوجدوا فيه مالا وعندها حفروا جميع بيوت البلد حتى .

ص: 96

1- أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، : 93.

بيوت الخلاء والبالوعات !!

نعم هذا هو التوحيد!! الذي يدعو إليه الوهابية.

الغارة على مكة المكرمة

عزم الوهابيون عام 1217هـ-، على الاستيلاء على مكة المكرمة، وإحتلالها، وإخضاعها لسيطرتهم، فجهزوا الجيش في أول الأشهر الحرم، فشاع خبرهم، والناس في موسم الحج، وكان ضمن الحجاج إمام مسقط: سلطان بن سعيد، ونقباء وأمرء حجاج مصر والشام وغيرهما، فاستنجد بهم الشريف غالب أمير مكة، فأبوا عليه، ودعاهم إلى الجهاد ضد الوهابية، بعد انقضاء مناسك الحج، فأعرضوا عنه، و تغلبوا بعلل واهية، فاضطر إلى الفرار عن مكة برفقة أتباعه و خزائنه، و ذخائره، و كثير من أهالي مكة إلى جدة.

وصل ابن سعود بقواته إلى مكة يوم العاشر من

ص: 97

محرم، - نعم في الشهر الحرام هاجموا البلد الحرام - فدخلها من دون مقاومة، ففعل بأهلها ما فعله جنده بأهل الطائف. (1)

وفرض على علمائها تلقي أفكار ابن عبد الوهاب، و مدارس كتبه، كما منع المسلمين من أداء فريضة الحج والعمرة، فانقطع عن أهل مكة و المدينة ما كان يصل، إليهم من الصدقات أو أسباب التجارة، التي كانوا يتعيشون منها. (2)

تهديم الأضرحة

ثم قدموا إلى الأضرحة و المزارات ذات القباب، التي شيدت تكريماً لأصحابها، فهدموها، و كذلك بالمدينة المنورة، فلم تمض ثلاثة أيام إلا وهدموا كل الآثار

ص: 98

1- تاريخ الجبرتي : 93

2- أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، : 93.

الإسلامية بالمدينة(1)، إلا قصر كعب بن الأشرف اليهودي، الذي اغتيل بأمر النبي ، فإنه عامر، وقائم على قدم وساق ويعد من تراثهم
وسلفهم الصالح!!

الضربة الثانية على الوهابيين

سار الشريف غالب برفقة الشريف باشا حاكم جدة، واقتحموا مواقع الوهابيين أطراف مكة، ثم قاتلوا الموالين لهم من القبائل المجاورة
لمكة، إلى أن استأصلوهم، ولقنوهم درساً على عمالتهم للوهابية، ودفعوا ضريبة وقوفهم إلى جانب سفاكي الدم، الحرام وفي الشهر الحرام
وفي البلد الحرام.

إغتيال عبدالعزيز

ص: 99

1- عنوان المجد ابن بشر : 122

قال جبران شامية الكاتب الوهابي وانتقم الشيعة من غزوة كربلا بعد سنتين باغتيال عبدالعزيز، و هو يصلى في المسجد عام 1218 هـ .

وقال فيلبي : لقد تنكر القاتل بزى درويش و ذهب إلى الدرعية، وبقى فيها أياماً يصلى خلف عبدالعزيز، وفي ذات يوم ألقى بنفسه على عبدالعزيز، و هو يصلي، و طعنه في ظهره بسكين اخترقت به إلى بطنه، عجلت إلى مقره الأخير، و تكاثر الناس على القاتل و قتلوه. (1)

وقال ابن بشر كان مقتل أمير الدرعية عبدالعزيز ضربة جديدة للوهابيين، ففي الخريف عام 1803م، قتل في مسجد الطريف بالعاصمة، على يد درويش غير معروف يدعى عثمان و هو كردى من إحدى قرى الموصل، وكان هذا الدرويش قد حل ضيفاً على البلد، و .

ص: 100

1- آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : 64.

عندما سجد عبدالعزيز هجم هذا الدرويش الذي كان في الصف الثالث أثناء الصلاة على الأمير، وقتله بطعنة من خنجر، ثم جرح أخاه عبدالله، و تفيد بعض المعلومات أن قاتل عبدالعزيز، شيعى هلك كل أفراد عائلته أثناء غزو كربلاء... (1)

وقد غزى الشريف غالب، عبدالعزيز والحركة الوهابية، أكثر من خمسين غزوة، في أكثر من خمسة عشر عاماً، و حاربه و انتهت صفحته السوداء بالاغتيال، فأغلق ملفه، و أراح البلاد من جرائمه و قسوة تصرفاته.

3-سعود بن عبد العزيز 1218 - 1229هـ-

وقد استولى على الحكم السعودي الوهابي، سعود بن عبد العزيز، و أول غزوة قام بها هجومه على البصرة، و الزبير و أعمال القتل و السلب والنهب و هدم قبر طلحة و الزبير، ثم بعده غزوات و غارات لم 4

ص: 101

1- تاريخ العربية السعودية : 54

يكن لها مثيل على عهد السلطنة الوهاية، وفيما يلي بعضها:

.محاصرة جدة 1219هـ-

حاصرت جيوش الوهاية، وهي اثنا عشر ألفاً، مدينة جدة، وأعلن شريف مكة، النفير العام لتحصين مكة، لعلمه بعدم استيلائهم على جدة وبالفعل لم يحصل الوهايون من هذا الحصار على شيء سوى العفنة التي كانت تساقط واحدة تلو الأخرى، نتيجة للمدافع النارية من أبطال جدة، وقد امتلئت الحفر والقنوات من جيفهم فارتحلوا خائبين، وقتلوا في طريقهم طوائف من الأعراب، وأخذوا إبلاً للشريف غالب.

هجوم غالب من الشريف غالب

ص: 102

جهز الشريف جيشاً بقيادة الشريف حسين، للانتقام منهم، فهاجموا عليهم فى منطقة الليث، فغلبوهم، وقتل عدد كثير من الوهابيين، وقتل الشريف حسين، ثم أعاد الشريف غالب الهجمات عليهم، واقتطعوا الكثير من رؤسهم وعلقت على أبواب مكة للعبرة. (1)

محاصرة مكة والمدينة، عام 1220هـ-

يقول زيني دحلان : فى أواخر ذى القعدة سنة 1220هـ، دخلوا مكة، وتملكو المدينة المنورة وانهبوا الحجرة النبوية وأخذوا ما فيها من الأموال وفعّلوا أفعالاً شنيعة، وجعلوا على المدينة أميراً منهم يدعى «مبارك مزيان» واستمر حكمهم سبع سنين، و منعوا دخول الحاج الشامى والمصرى، مع المحامل مكة، وصاروا يصنعون للكعبة ثوباً من العباء، وأكرهوا الناس

ص: 103

1- كشف الارتباب، : 25-26

على الدخول فى عقيدتهم، و حزبهم و هدموا القباب التي كانت على قبور الأولياء، وكانت الدولة العثمانية فى تلك السنة فى ارتباك كثير و شدة قتال مع النصارى و فى خلع السلاطين وقتلهم. (1)

أنظر عزيزى القارىء: إن أكثر هجماتهم على الأراضى الإسلامية والمسلمين كانت فى الأشهر الحرم التي كان القتال فيه ممنوعا حتى على عهد الجاهلية.

وقال الكاتب جبران شامية: إن سعود بن عبد العزيز حاصر المدينة المنورة و فعل بها ما فعله بالطائف و مكة.

و الملاحظ أن هجومهم على البلاد الإسلامية، كان مصادفاً لهجوم النصارى و البلاد الغربية على الحكومة العثمانية، و هذا ما يذكرنا بالفتنة التي أوجدها ابن تيمية أيام هجوم التتار على البلاد الإسلامية، مما يوحى إلى .

ص: 104

1- فتنة الوهابية : 72؛ تاريخ الجبرتي، : 116.

التكاتف والتعاقد والتحالف معهم ضد المسلمين و دورهم الخياني، وأثره في هزائم الأمة الإسلامية.

الهجوم على النجف الأشرف

قال آية الله السيد محمد جواد العاملي في عام 1221 من الهجرة في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة، هجم علينا بالنجف الأشرف، ونحن في غفلة، حتى أن بعض أصحابه - الوهابيين - صعدوا السور، و كادوا يأخذون البلد، فظهرت لأمير المؤمنين المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثير، ورجع خائباً وله الحمد. (1)

وقال أيضا : جاء سعود بن عبد العزيز عام 1223هـ- في شهر جمادى الآخرة من نجد بما يقرب من عشرين ألف مقاتل، أو أزيد، فجاءتنا النذر بأنه يريد أن يدهمنا

ص: 105

1- مفتاح الكرامة، 5 : 512

في النجف الأشرف غفلة، فتحذرنا منه، وخرجنا جميعاً إلى سور البلد، فأتانا ليلاً فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق و الأتواب، فمضى إلى الحلة فرآهم، كذلك ثم مضى إلى مشهد الحسين 7، على حين غفلة نهاراً، فحاصرهم حصاراً شديداً، فثبتوا له خلف السور، و قتل منهم وقتلوا منه، ورجع خائباً، ثم عاث في العراق، فقتل من قتل وبقينا مدة تاركين البحث و النظر على خوف و وجل، و لا حول و لا قوة إلا بالله .. و قد استولى على مكة و المدينة المنورة، و تعطل الحج سنين، و ما ندرى ما ذا يكون. (1)

أقول : يظهر من التاريخ أنّ الحج انقطع من العراق أربع سنين، و من الشام ثلاث سنين، و من مصر سنتين، و لا يعلم هل انقطع بعد ذلك أم لا؟ 5

ص: 106

1- المصدر نفسه، 6 : 435

قيادة العلماء في الدفاع عن النجف

قال جعفر آل محبوبية في ماضى النجف: إن الوهابية حينما وصلوا إلى البلدة، وجدوا أبواب السور مغلقة، و من بقى فيها من السكان، قد تهيأوا للدفاع عنها، حتى النَّفس الأخير، وقد تولَّى هذا الدفاع والإشراف سماحة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بنفسه، و اشترك فيه عدد من العلماء الأعلام وغيرهم عام 1218هـ- .

وقال فى الموسوعة: و فى ربيع 1221هـ- هاجم الوهابيون العراق من عدة جهات من جملتها النجف، و كان سكان البلدان من الزبير إلى السماوة مع حلفائهم من القبائل، يصدون هجماتهم بسهولة، و قد أوشكوا أن ينجحوا فى غارتهم المفاجئة على النجف الأشرف، لولا أن عاجلهم النجفيون من السور، فكسروهم شرّكسرة

ص: 107

إن هزيمة الوهابيين والهجمات الوهابية المتكررة على النجف هذه، واستدامة الخطر الناجم عنها، كل ذلك كان سبباً مهماً من الأسباب التي أدت إلى انتظام سكانها في جماعات وأحزاب، تستهدف تنظيم الدفاع عن البلدة، والعمل على صدّ الخطر الوهابي عنها(1)؛ وبالفعل وقفوا موقف رجل واحد و هزموا جيش الأعراب الوهابية، ولقنوهم درساً لن ينسوه أبداً.

غزو بلاد الشام

في عام 1223هـ-، هجم ولد عبدالله بن سعود على بلاد حوران، فنهب الأموال، وأحرق الغلات وقتل الأنفس البريئة، وسبى النساء، وقتل الأطفال، وهدم المنازل، و

ص: 108

يقول صلاح الدين المختار في السادس من ربيع الثاني عام 1225 هـ-، سار الأمير سعود بثمانية آلاف مقاتل إلى الديار الشامية، وقد بلغه أن عشائر سورية من عنيزة وبنى صخر وغيرهما قد نزلوا في نقرة الشام، فلما وصلها لم يجد فيها أحداً فتوجه بقواته إلى حوارن وهاجم القرى والدساكر و،بصرى واستولى على ما عثر عليه من مال و متاع و طعام و كان أهلها قد هربوا إلى مختلف النواحي عند ما سمعوا بقدومه، ثم هاجم سعود قصر المزريب فاستعصى عليه، و ارتحل إلى بصرى ليلاً، و منها قفل عائداً إلى بلده، و معه غنائم كثيرة !! من أموال المسلمين.

محاصرة النجف وكربلاء

ص: 109

1- لمع الشهاب، : 201، للشهابي.

قال آية الله السيد العاملي : إتمام هذا الجزء من كتاب مفتاح الكرامة، بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة، من شهر رمضان سنة 1225هـ-، و كانمع تشويش البال اختلال الحال وقد أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الأشرف و مشهد الحسين 7، وقد قطعوا الطرق، و نهبوا زوار الحسين 7 بعد منصرفهم من زيارة النصف من شعبان و قتلوا منهم جمماً غفيراً، و أكثر القتلى من العجم... و ربما قيل إنهم مائة و خمسون و قيل أقل، و بقي جملة من زوار العرب فى الحلة ما قدروا أن يأتوا إلى النجف فبعضهم صام فى الحلة و بعضهم مضى إلى الحسكة و نحن الآن كأنا فى حصار، و الأعراب إلى الآن ما انصرفوا، و هم من الكوفة إلى مشهد الحسين بفرسخين أو

ص: 110

التعصب الأعمى

بلغ تعصبهم إلى حدّ قطع العلاقات التجارية مع غيرهم و كانت التجارة إلى عام 1269هـ- مع الشام و العراق محرمة (2) كما أنهم إذا وجدوا تاجراً في الطريق يحمل متاعاً إلى المشركين - أى العراق والشام - صادروا أمواله (3)!!

هجوم والى مصر و هزيمة الوهابية

في عام 1226هـ- أرسل محمد على باشا والى مصر ولده طوسون لتحرير الحجاز من الوهابيين، فصدوه في المرة الأولى، ولكنه تغلب عليهم في الثانية، واستولى

ص: 111

1- مفتاح الكرامة، 7: 653

2- عنوان المجد 1: 122

3- تاريخ العربية السعودية : 105.

على مكة و المدينة، و حاول فتح نجد فلم يستطع.

يقول ابن بشر وصلت النجدات المصرية عام 1227هـ- فزحف طوسون على المدينة، و انضم إليه كثير من عرب جهينة و حرب فحاصرها و قطع عنها المياه، و كان فيها سبعة آلاف من أهل نجد، فدخل المصريون البلد، و قتل من النجديين نحو أربعة آلاف. (1)

ثم تابع طوسون زحفه و عملياته، حتى دخل مكة و الطائف بمساعدة الشريف غالب من دون قتال عام 1229هـ- .

هيئة الأمر بالمعروف

يقول مغنية : إن سعود بن عبدالعزيز أقام هيئة باسم الأمرين بالمعروف و مهمتها التجول فى الأسواق أوقات الصلاة تحض الناس على أدائها ، و ما زالت هذه الطريقة

ص: 112

1- عنوان المجد : 160

متبعة إلى اليوم عند السعوديين وأصبحت تحمل العصا، وتجول في الشوارع تنهال ضرباً بها على حليق الذقن أو من يلمس قبر الرسول، أو قبر إمام من أئمة البقيع، وغير ذلك مما يخالف العقيدة الوهابية، بل كانوا إلى الأمس القريب يضربون المدخنين علناً، وإن كانوا غرباء عن الديار (1)

هالك سعود

في عام 1229هـ- هلك، سعود، وهو في 68 من، عمره و كانت مدة حكومته إحدى عشر سنة من 1218 إلى 1229هـ- و بذلك انتهت صحيفته السوداء، و كانت حياته مليئة بالقتل والنهب و الدمار وسفك الدم الحرام .

4- عبد بن سعود

ص: 113

1- هذه هي الوهابية : 127.

تولى الحكم بعده عبدالله عام 1229 إلى 1234هـ- ، وقد نازعه عبد الله بن محمد وانشغل الظالمون بالظالمين.

جيوش الباشا

أرسل الباشا فى هذا العام عساكر كثيرة إلى ناحية القنفذة براً وبحراً فاستولوا عليها، و هرب من كان فيها من الوهابيين و فى عام 1230هـ- عاد إلى الطائف و وقعت بينه و بين الوهابيين حروب فانتصر عليهم، و سيطر على مدن، تربة بيشة رينة، و قتل الكثير من الوهابيين، فاستسلم أهلها، ثم استولى على مدينة عسير، و قضى فيها على آخر مقاومة للوهابية، ثم عاد إلى مكة و منها إلى القاهرة. (1)

ص: 114

1- جبران الشاميه : 68 آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : 68.

في عام 1232هـ-، أرسل محمد علي باشا، ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز للاستيلاء على وكر الفساد والفتن، وهو الدرعية، فتوجه بالجيش و الأموال و الذخائر والعتاد، حتى دخل مكة ثم خرج منها قاصداً «الدرعية»، و جعل يملك كل أرض وصلها بلا معارضة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر منهم، وغنم خياما و مدفعين. (1)

عام 1233هـ- ملك بلداً من بلاد الوهابيين، وقبض على أميره، ثم استولى على الشقراء، و كان بها عبدالله بن سعود، فخرج هارباً إلى «الدرعية» ليلاً، وبينها وبين الشقراء يومان ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم ولم يبق بينه وبين الدرعية إلا ثمان عشر ساعة،

ص: 115

ثم زحف على الدرعية، فملك جانباً منها، و حاصر الوهابيين و أحاط بهم (1).

قال جبران شامية: استمر الحصار خمسة أشهر، فكانت تتوالى على إبراهيم باشا الذخيرة و النجادات من مصر، و الأرزاق و المواشى من البصرة و المدينة، و بقيت قبائل البدو التي انضمت إليه تناصره مادامت عطاياهم مستمرة، و في نهاية الشهر الخامس من الحصار عام 1234هـ- استسلم عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا فأرسله أسيراً إلى القاهرة، ثم لآستانة، حيث طوفوه في الأسواق ثم أعدموه، و قتل في الدرعية عدد كبير من آل سعود، و آل الشيخ، و نفى قسم منهم إلى مصر، و بذلك انتهت الدولة السعودية الأولى (2).

ص: 116

1- كشف الارتباب : 54

2- آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : 69.

تدمير الدرعية

ثم أقام إبراهيم باشا في الدرعية سبعة أشهر، ثم أمر بتدميرها، فأصبحت أثراً بعد عين، و خسر السعوديون الوهابيون عشرين من أقرباء ابن سعود، بمن فيهم ثلاثة من إخوانه و كتب إبراهيم باشا إلى القاهرة و الآستانة بأن الوهابيين تحملوا أربعة عشر ألف من القتلى، وستة آلاف من الأسرى، و من بين الغنائم 60 مدفعاً. (1)

إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين:

أقيمت احتفالات النصر في القاهرة - بعد هزيمة الوهابيين - وفي العالم الإسلامي بعد هذا الانتصار، و أطلقوا نيران المدافع و أجريت الألعاب النارية، و أعرب فتحعلي شاه من إيران في رسالة إلى محمد علي باشا عن

ص: 117

1- تاريخ العربية السعودية : 131، نقلاً عن ارشيف السياسة الخارجية لروسيا.

ابتهاجه وتقديره لدحر الوهابيين.(1)

يقول المغنية وطغى إبراهيم باشا، وبقى في البلاد، أكثر فيها الفساد وصادر أموال آل سعود و آل محمد بن عبدالوهاب و أجلى الكثير من رجالهم ونسائهم و أطفالهم من الديار و نفى الكثير منهم إلى مصر، وكان هذا جزاء، وفاقاً لما فعلوه من قبل بأمة محمد 9 من المظالم و المآثم، و ما ارتكبه من الخيانة الله و كتابه، و للنبي 9 و سنته، و هكذا كل ظالم لا بد أن يتبلى بأظلم و أغشم.(2)

الفترة الثانية لامارة السعوديين

بعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا، هرب الكثير من الوهابيين من الدرعية و لكن عادوا إليها بعد رحلته،

و ممن عاد إليها:

ص: 118

1- تاريخ الجبرتي، : 636

2- هذه هي الوهابية : 129

عمر بن عبدالعزيز، و تركى بن أخى عبد العزيز، و مشارى بن سعود، فعمدوا إلى الدرعية، و عمروها، و كثير من أهلها و خاف المصريون من إعادة سيطرة رجع الوهابيين، فجهزوا جيشاً بقيادة حسين بك، فألقوا القبض على مشارى الذى انتخبوه رئيساً للدرعية، فنفى إلى فمات مصر فى الطريق و فر الباقون إلى قلعة رياض فحاصرهم حسين بك ثلاثاً، فطلبوا الأمان فأمنهم فخرجوا فقيدهم و أرسلهم إلى مصر، لكن تركى بن أخى عبدالعزيز هرب من القلعة ليلاً.

5 - تركى بن أخى عبد العزيز 1239-1250هـ- فإنه بعد فراره من الأسر عاش مختفياً في مناطق الجنوب مدة مديدة، وكان يتجول في صحراء نجد و يدعو الأعراب إلى الوهابية و تزوج بأمرئة من عشيرة تدمر و ولدت له ذكراً أسماه جلوى و اجتمع حوله ثلاثون رجلاً و انضم إليه القبائل، كما أنه اغتتم الفرصة

ص: 119

التي حصلت جراء الانتفاضة في القصيم ضد المصريين، بحيث التجأوا إلى ترك الحجاز و تركوا حاميتين في الرياض و منفوخة (1) فوسع نطاق حكومته، و بعد سقوط الرياض بيد تركى، و بعد أن تم جلاء المصريين من نجد، كما أعلنت بعض مناطق القصيم عن اعترافها بحكم تركى، فهو الأمير الأول الوهابى السعودى من الفترة الثانية، و به انتقلت الامارة من سلالة عبدالعزيز بن سعود بن محمد بن سعود إلى سلالة أخيه عبدالله بن محمد بن سعود.

لكن شب نار الخلاف القبلى، فتمرد مشارى بن عبدالرحمن بن مشارى بن سعود، مع بعض أفخاذ قبيلة قحطان على الأمير، فكبر على نسل عبدالعزيز أن تخرج الامارة منهم فدبر مشارى أمر اغتيال، تركى، و تم له ذلك، و صار هو الأمير. 2

ص: 120

1- عنوان المجلد لابن بشر 122

، نعم هذا هو التوحيد و ترك الشرك، الذي دعا إليه ابن عبدالوهاب، والذي راح ضحيته آلاف من أمة محمد 9، و هتكت الأعراض، و دمر البلاد !!

6 - مشارى بن عبد الرحمن 1250هـ -

قال شامية : إنتهت ولاية الأمير الخامس تركي بن عبدالله اغتياًلاً على يد ابن عمه مشارى بن عبدالرحمن الذي استولى على السلطة، و أصبح الأمير السادس، دام حكم مشارى أربعين يوماً إذ زحف فصيل بن تركى من الهفوف إلى الرياض بمساعدة عبدالله، و عبيدالله م-ن آل الرشيد شيوخ حائل، و استولى على المدينة، و أع-دم مشارى، و أصبح فيصل الأمير السابع في العائلة السعودية.

7 - فيصل بن تركى 1250 - 1253هـ -

ثم تولى فيصل بن تركى الحكم بعد أبيه، و لكن لم يمهل محمد على باشا طويلاً فأرسل جيشاً إلى نجد، و معهم خالد بن سعود الذى كان ضمن المبعدين إلى مصر، و قد دخل

ص: 121

ضمن جيش محمد علي باشا واستولى على العاصمة، وفرّ منها فيصل، ثم أسر ونفى إلى مصر، وأقام المصريون فيها خالد بن سعود مكانه؛ وبهذا رجعت السلطة الوهابية إلى أولاد سعود.

8 - خالد بن سعود 1252 - 1255هـ-

وقد تربّى خالد في القاهرة على يد محمد علي باشا الذي أعده لتولي الحكم في الجزيرة العربية نيابة عنه، وكان لخالد أنصار و موالون و هم الذين لم يرضوا بانتقال الحكم عن أولاد سعود الكبير، إلى أولاد عبدالله بن محمد وقد تجاوب معه الكثير من قبائل الرياض، فعاد الحكم إلى فرع سعود الكبير، وأصبح هو الأمير الثامن، وقد استمر حكمه سنتين.

9 - عبدالله بن ثنيان 1255 - 1258هـ.-

ثم ثار عليه عبدالله بن ثنيان مع النجديين، فهرب إلى مكة، فمات بها.

ص: 122

ما إن بلغ فيصل المحبوس بمصر، تسلط عبدالله، فرار خالد إلآ وهرب من القلعة، ودخل القصيم، وأيده جمع كثير، وبدعم من أهالي عنيزة، استطاع أن يقاتل ابن ثنيان فى الرياض، وألقوا عليه القبض، وحبسوه، فخنقوه فيه، عام 1258هـ-.

10 - فيصل بن تركى : 1258 - 1278هـ-

تسلّم فيصل بعده الامارة مدة عشرين سنة، ولكن عام 1262 صدر القرار من الحكومة العثمانية بمحاربة فيصل أمير الرياض، فتوجه الجيش بإشراف الشريف محمد بن عون أمير مكة، فوصل القصيم، فأطاعه أهله، فخاف فيصل، فأرسل لأهل القصيم أن يتوسطوا فى الصلح على تأدية عشرة آلاف ريال فى كل سنة، فتم الصلح، ورجع الشريف بالعساكر واستمرّ فيصل يدفع ذلك حتى مات سنة 1282هـ-، بعد ما ابتلي بالشلل

ص: 123

والعمى، فسلم الأمور لابنه عبدالله من بين اولاده الأربعة، فنشب نار الخلاف بينهم، وعم الفوضى البلاد.

11 - عبدالله بن فيصل التركي 1278 - 1284هـ-

وبعد تولى عبدالله للامارة من طرف أبيه، ثار عليه أخوه سعود واستمرت الحروب الأهلية بين الطرفين خمسة وعشرين عاماً، وقد أدى إلى ضعف الامارة الوهابية، واستقلال المقاطعات فاستولى الأتراك على الاحساء والقطيف، ثم استمر الصراع داخل أسرة آل سعود، وظهر عبدالله في الأراضى المحتلة من قبل الأتراك، وطرده سعود من الرياض، وعاد عبدالله عام 1282هـ- إلى الرياض فى مجاعة شديدة، وكان الناس يأكلون جيف الحمير، ويحرقون جلود الماعز ويدقونها، بل كانوا يدقون العظام وياكلون مسحوقها، ومع هذا

ص: 124

فمن لم يمت بالسيف مات جوعاً. (1)

12 - سعود بن فيصل تركى 1284 إلى 1291هـ-

استمرت المعارك بين الأخوين عبد الله وسعود، واقتربت بالنهب والقتل كما هي عادة الوهابيين وديندهم، وكان عبد الله يدعمه الأتراك و سعود يدعمه الانجليز، وقد أرسلوا له المواد الغذائية وبعد التحولات والأحداث استتب الأمر لسعود، ودخل الرياض عام 1290 من الهجرة، وتوفى عام 1291هـ- ولكن عبد الله وأخوه محمد تركا الرياض، ورحلا إلى قرب الكويت واستقر في بادية، قحطان ولم يخوضوا في معركة جديدة.

13 - عبد الرحمن بن فيصل

وقد تولى الحكم عبد الرحمن الذي كان يميل إلى أخيه سعود، ثم شب الحرب بينه وبين أخيه محمد الذي كان موالياً لعبد الله و توافق الاثنان على أن يتولى الأمر.

ص: 125

1- أمين، تاريخ نجد الحديث، : 99.

أخوهم الكبير عبد الله، فعاد من البادية عام 1293هـ- واستلم الحكم إلى عام 1305هـ- ولكن أبناء سعود لم يرضوا بتولى عمهم الكبير عبد الله الحكم، فخرجوا من الرياض احتجاجاً على ذلك واستقروا في «الخرج»، وحينئذ قرر الأخوة محمد عبد الله، عبدالرحمن، تشكيل جبهة واحدة بزعامة عبدالله ضد أولاد سعود الذين تمكنوا من السيطرة على الرياض في بضعة أسابيع، ثم فر أولاده، ودخل عبدالله الرياض من جديد، وبقي فيها إلى أن مات عام 1305هـ-

بدء الخلاف من جديد

شب نار الخلاف بين عبدالرحمن - بعد موت عبدالله وبين أولاد سعود، ومن جانب جنجت قبائل نجد لمحمد بن الرشيد الذي لم يكن وهابياً، وكان حليفاً للخلافة العثمانية الذين كانوا أحنافاً؛ فاستمد منه المال و

السلاح مما اضطر عبدالرحمن إلى الرحيل عن نجد إلى الاحساء، ثم إلى قبائل بني مرة قرب «الربع الخالي»، ثم إلى قطر، ثم الكويت و استقر فيها، وعين له أمير الكويت الشيخ محمد بن الصباح راتباً شهرياً، ثم خصصت له الدولة العثمانية ستين ليرة عثمانية في الشهر (1) ثم إن دولة الكويت قطعت عنه الراتب، فعاش في ضنك و شدة و به انتهت الامارة السعودية في الفترة الثانية.

يقول بعض المؤرخين : إن الوهابية فقدت صيتها و بريقها، لما توسعت فوق طاقتها، فانهزمت و هكذا خسروا الأرض، و الحركة الوهابية في مركز ثقل الوهابية و معقلهم.

الفترة الثالثة

14 - عبدالعزيز بن عبد الرحمن 1319 إلى 1373هـ-

ص: 127

1- تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص

قلنا إن الفترة الثانية قد انتهت (1) بالقضاء على عبدالرحمن بن فيصل، ولجؤته إلى الكويت برفقة عائلته و أولاده و كان من أولاده عبد العزيز، و عمره، آنذاك عشر سنوات و كان عبد الرحمن لفترة سبع سنوات متعاوناً مع الشيخ مبارك، أمير الكويت، كما تربي هذا الولد - عبدالعزيز - على يد الكويتيين.

فجاء يوماً الى الشيخ مبارك، و قال أريد أن أنقذ نجداً من ابن الرشيد، فهل تساعدني بالمال و العتاد؟ فأعطاه الشيخ متي ريالاً، و ثلاثين بندقية، و أربعين جملاً و بعض الزاد، فأخذها و مضى هو و أرحامه و ، أصحابه و رافق عبد العزيز أخوه أخوه محمد، محمد و ابن محمد و ابن عمه عبد الله بن جلوه، و بعض أتباعهم نحو أربعين رجلاً. 8

ص: 128

1- العلاقات بين نجد والكويت : 68

ثم سارت الجماعة مخفية حتى وصلت نواحي الرياض، وغافلت حراسها وذلك في ثلاث شوال 1319 هـ، ودخلت المدينة غفلة، وقتلت قائد الحامية فاستسلم رجاله و خضعت الواحة لآل سعود، فأرسل عبدالعزيز ناصر بن سعود إلى الشيخ مبارك، يبشره بالانتصار، وطلب منه المساعدة، ثم بنى سوراً حول الرياض، واستمرت مساعدات الكويت، فصار هذا حاكم الرياض، وهو ابن 22 سنة وظل أبوه مستشاراً و حاكماً على المسلمين.

تحالف عثماني سعودي

إتصلت الدولة العثمانية عبر الشيخ مبارك، أمير كويت بعبد العزيز، و طلبت منه إرسال أبيه، لمفاوضة والى البصرة، فتم الاتفاق عام 1322 هـ، على استمرار سيطرة عبد العزيز على مناطق بوضف انه موظف عثماني برتبة

ص: 129

قائم مقام و تعهد العثمانيون بمنع آل الرشيد عن التدخل في شؤون امارة آل سعود. (1)

التحالف مع بريطانيا

اجتمع عبدالعزيز عام 1328هـ- بموظف بريطاني، هو المعتمد في الكويت، اسمه ويليم شكسبير، و بعد اجتماع ثاني و ثالث عرض على بريطانيا، بأن الوقت مناسب لتخليص نجد و الاحساء نهائياً، من السيطرة العثمانية، وتمكن المندوب البريطاني، من إجراء عبدالعزيز، فتم بموجبها :

مباحثات مع ضمان مواقع أمير الرياض في الاحساء، و نجد، و حمايته من الهجمات العثمانية المحتملة من جهة البحر و البر، إذا التزم بمساعدة الحلفاء.

و تخلى الانجليز عن التدخل، و التزموا بعدم التدخل

ص: 130

1- تاريخ العربية السعودية، : 215، فاسيليف.

فى الشؤون الداخلىة لشبه الجزىرة العربىة؁ و التزم عبد العزىز بعدم إقامة علاقات البلدان الأخرى بدون مع مشاورة تمهىدىة مع السلطات
البرىطانىة... (1)

و جاء فى المعاهدة : إن ابن سعود ىتعهد أن ىمتنع عن كل مخابرة أو اتقاق أو معاهدة مع أىة حكومة أو دولة أجنبىة؁ و إن أمىر نجد لا ىمكن
أن ىتنازل عن أى جزء منها؁ و لا أن ىوجرها؁ أو ىرهنها؁ أو ىتصرف بها بأى شكل؁ و لا أن ىقدمها على سبىل الإمتىاز إلى أىة دولة أجنبىة؁ أو
إلى أحد من رعاىا دولة أجنبىة بدون موافقة الحكومة البرىطانىة.

إن ابن سعود ىتعهد كما تعهد والده من قبل؁ بأن ىمتنع عن كل تجاوز و تدخل فى أرض الكوىت؁ و البحرىن؁ و 8

ص: 131

1- كشف الارتاب : 48

أراضى مشايخ قطر، مشايخ قطر وعمان وسواحلها، وكل المشايخ الموجودين تحت حماية الانكليز و الذين لهم معاهدات معها، ولم يرد في المعاهدة شيء عن الحدود الغربية لنجد، وهكذا فرضت هذه المعاهدة - المعاهدة البريطانية - على نجد و توابعها و صارت هذه المعاهدة جزءاً من شبكة النفوذ البريطاني التي أرادت بريطانيا فرضه على القسم الأكبر من الشرق الأوسط، وعلى أية حال على الجزيرة العربية كلها بعد الحرب العالمية الأولى.

عوض المعاهدة البريطانية

إستلمت نجد عام 1334 من الهجرة مقابل توقيع المعاهدة مؤونة شهرية بمبلغ خمسة آلاف جنية استرلين،

ص: 132

مع إرساليات معينة من الرشاشات والبنادق(1)، كما أن بريطانيا خانت الوعود للهاشميين الأشراف، الذين وعدتهم بإنشاء دولة عربية كبرى في الشمال والدليل على الخيانة توجه عبدالعزيز ضدّهم، واحتلاله للحجاز، وعسير و اختلاط السياسية بالدين، - خلافاً لما تعهده - (2).

الهجوم على الحجاز

هاجم الوهابيون عام 1340هـ- عرب الفرع من قبيلة حرب في أراضيهم، ونهبوا المواشي، فلحقهم عرب الفرع و اخذوا منهم ما نهبوه، و قتلوا منهم، و ما غنموا جميع معهم، و لولا منزهين، و قد انقطع

ص: 133

1- تاريخ العربية السعودية : 251.

2- آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : 104.

مجيء أعراب نجد إلى الفرع لإكتيال التمر فحصل بذلك ضيق على اهالى فرع بسبب عدم مجيء النجديين لشراء تمورهم. (1)

إرافة دماء حجاج اليمن

عام 1321هـ-، التقى الوهابيون بالحجاج اليمنيين و هم عزل من السلاح، فسايروهم في الطريق، و اعطوهم الأمان ثم غدروا بهم؛ لما وصلوا إلى سفح جبل، مشي الوهابيون في سفح الجبل، و اليمانيون تحتهم، عليهم، وأطلقوا عليهم الرصاص، حتى قتلوهم عن بكرة أبيهم و كانوا ألف حاج، و لم يسلم منهم غير إثنين هرباً و أخبرا بالحال. (2)

عبد العزيز يمدح بريطانياح في صلاة الجمعة:

ص: 134

1- كشف الارتباب : 50

2- كشف الارتباب : 54

قال عام 1362هـ- في خطبة ألقاها بمكة : ولا- يفوتني في هذا الموقف، أن اتمثل بأنّ «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» فأثنى على الجهود التي قدمتها الحكومة البريطانية بتقديم بواخر للحجاج، و تسهيل سفرهم، كما أثنى على مساعدتها و مساعدة الحلفاء القيمة، ومتابعتهم تمويل البلاد بما يحتاجه الأهالي من أسباب المعيشة وغيرها، وكذلك لابد من الإشارة إلى أن سيرة البريطانيين معنافية من أول الزمن إلى آخره.

يقول العلامة مغنية : و يعلم الصغير و الكبير أن الانجليز و الحلفاء، و أية دولة إستعمارية، يستحيل أن تفعل شيئاً بقصد الخير و الإنسانية و إذا فعلت مع بلد أو بلدان ما يبدو كذلك، فإنما تتخذ منه وسيلة إلى التسرب إلى أسواقه، و السيطرة على مقدراته؛ إن الاستعمار يوافق و يتصنع ليمتص دماء الشعوب. (1).

ص: 135

1- هذه هي الوهاية : 135.

و غريب أن تخفى هذه الحقيقة على الملك عبدالعزيز - وأن يقول - وهو الوهابي الذي يصلى أول الوقت - من لم يشكر الناس (أى الانجليز) لم يشكر الله، وهذا مع العلم بأن الوهابية تقول بفساد الصلاة عند قبر نبي أو ولي، لأنها تكون مشوبة بعبادة صاحب القبر، إذن كيف ربط الملك عبدالعزيز شكر الله بشكر الانجليز، بحيث لا يقبل الأول بدون الثاني، وبعد أن ضعف الانجليز حلّ محله الأمريكيون (1).

التوسع البريطاني السعودي

فى هذه الفترة حصلت تطورات دولية عملت المصلحة آل سعود، إذ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وإستسلام، تركيا، وانقسام ألمانيا، انقطع دور تركيا فى الجزيرة العربية وانفردت بريطانيا بالتحكم فى شؤون

ص: 136

1- المصدر نفسه : 136.

الهجوم على الطائف

عام 1343 من الهجرة هجم الوهابيون على الحجاز، وحاصروا الطائف، ثم دخلوها عنوة، وأعملوا في أهلها السيف، فقتلوا الرجال و النساء والأطفال، حتى قتلوا منهم ما يقرب من ألفين وفيهم العلماء، والصلحاء، وأعملوا فيها النهب كعادتهم، وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعر منها الجلود، نظير ما عملوه في المرة الأولى، حتى أنّ السلطان عبد العزيز بن سعود لما سئل عنها لم ينكر، وقوعها، لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن وليد يوم فتح مكة، وقول النبي: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد (1)

ص: 137

أصبح الحجاز بعد معركة الطائف مفتوحاً أمام عبد العزيز، لكنه تباطأ بالزحف على مكة، حتى يستكشف نوايا بريطانيا ومآربهم حيث حذروه من استمرار العمليات والتوغل ولكن سياستها تغيرت فوراً، وبدأوا يريدون التخلص من الملك حسين وأولاده وخير وسيلة في الوصول إلى ذلك هو ضرب العرب بالعرب. (1)

الهجوم على شرقي الاردن 1343هـ-

هجمت جماعة من الوهاية على أعراب شرقي الأردن الآمنين العزل فهجموا على أم العمدة وجوارها، فقتلوا ونهبوا، وما لبثوا أن انسحبوا مدحورين ومفضوحين، وأن الدبابات والطائرات الانجليزية اشتركت في قتالهم وتراجعوا بعد مقتل ثلاثمائة منهم

ص: 138

1- جبران شامية آل سعود، ماضيهم ومستقبلهم، : 134.

بأمر من حلفائهم الذين جعل الأمير عبدالعزيز شكرهم في صلاته شكراً لله تعالى أعنى! الانجليز!!

الاستيلاء على مكة 1343هـ -

ظنَّ الملك حسين أنَّ الانجليز سيتدخلون لإنقاذ مكة من أيدي الوهابيين، كما حصل في الأردن في الشهر، الماضي، فأرسل إلى القنصل البريطاني بجدة، يذكر فيها الحالة الحرجة، فأجاب القنصل بعد الاتصال بحكومته، أن الحكومة البريطانية متمسكة بسياستها في عدم التدخل في الأمور الدينية، فلا تريد أن تتدخل في أي نزاع بشأن امتلاك الأماكن المقدسة في الإسلام، كما أن ناجي الأصيل " مندوب الحسين في لندن، كتب رسالة إلى خارجية بريطانيا، وفيها: إن صاحب الجلالة يناشد بريطانيا طبقاً لروح المعاهدة التي هي تحت المفاوضة،

ص: 139

أن تتدخل لوضع حد للأعتداء الوحشي الذي يقوم به الوهابيون ضد الأماكن المقدسة، وإخراجهم من الطائف.

فأناه الجواب : ... إن بريطانيا لا تريد أن تتورط في النزاع القائم بين أمراء عرب، مستقلين حول امتلاك الأماكن المقدسة في الإسلام.

ثم إن "ناجي" ردّ على الجواب بقوله: إنّ ما قام به شعب الحجاز من مخاطرة كبرى في تأييد بريطانيا في الحرب العامة، يستدعى بريطانيا مساعدتها له في أن إنقاذ مكة من ويلات الحرب، وأن العالم الاسلامي لا يرضى تقع الأماكن المقدسة و لو لفترة قصيرة جداً في أيدي طائفة كالوهابية. (1)

خلع الأسرة الهاشمية لصالح الوهابية

ص: 140

1- دائرة الوثائق العامة في لندن: (اف: 371 - 10014)

إن بريطانيا استعملت شتى الوسائل للضغط على الملك حسين و الأسرة الهاشمية لتحل الوهابية محلها، و من تلك الوسائل قطع المساعدات المالية، بحيث (1)

عجزت الأسرة عن دفع رواتب الضباط والجنود. فأصبح وضع الملك حسين بحيث يزرى به، فاجتمع كبار الحجاز، و منهم أشراف مكة، و علماء الدين، و كبار التجار في جدة، و قرروا خلع الحسين لترضية ابن سعود، أخذ و بعد ورد رضى الملك حسين على التنازل عن العرش لولده 1343هـ- الذى عين ملكاً على الحجاز، و بعد ثلاثة أيام أرسل الحسين مع أمتعته إلى جدة، لكن بريطانيا تضايقت من وجوده هناك، فأرسلت إليه إنذاراً بمغادرة جدة، تلبية لطلب عبد العزيز، و أبلغته بأن عليه أن يسافر إلى قبرس، فغادر جدة إلى قبرس، و كان بها .

ص: 141

1- آل سعود و ماضيهم و مستقبلهم، : 135.

حتى مات هناك عام 1931 م و نقلت جنازته إلى الأردن، فدفن في المسجد الأقصى. (1)

دخول الوهابيين مكة المكرمة

دخل الوهابيون مكة بغير قتال، بعد خروج ملك حسين وولده إلى جدة فنهبوا داره واستولوا على جميع ممتلكاته، ثم بعد ذلك قامت الحرب بينهم وبين الملك على المتحصن في جدة، وانقطع الحج في ذلك العام، وعين خالد بن لوى حاكماً على مكة، ثم أجبروا أهالي مكة على حضور الجماعة خمس مرات في اليوم، كما منعوا التدخين وقراءة المولد النبوي وزيارة القبور وكانوا يضربون من يشاهدونه يفعل ذلك وربما يحبسونه ويغرمونه.

ص: 142

1- المصدر نفسه.

مكر الوهابية

دخل عبدالعزيز مكة واستعرض الجيش، واجتمع مع العلماء، وأجبرهم على قبول فكر التيار الوهابي، الذي جاء به ابن عبدالوهاب، وكان يقول حين محاربتة الملك علي: إنه ما جاء إلى الحجاز، إلا لينقذه من ظلم الأشراف، ولا يريد تملكه وإنما يجعل مصيره إلى رأى عموم المسلمين!! وهذا هو اسلوب جميع الدهاة إذا احتلوا وتغلبوا على بلد من البلاد، و حتى أن إسرائيل حين الاستيلاء عام، 1967م، كانت تقول بهذا المقال.

اكتساح البقيع و هدم مقابر المسلمين

عمد ابن عبد العزيز إلى تخريب المعالم الاسلامية في مكة وجدة و المدينة، فخرّبوا في مكة قباب عبد المطلب و ابي طالب 8، و خديجة، أمّ المومنين 3 و مولد النبي، و الزهراء 3 و لما

ص: 143

دخلوا جدة، هدموا قبر حواء 3 و خربوا قبرها، بل خربوا في هذه البلاد كل القباب و المزارات و الأمكنة التي يُتبرك بها ، و لما حاصروا المدينة هدموا مسجد حمزة و مزاره، لوقوعها خارج المدينة. (1)

يقول على الوردى كان البقيع مقبرة المدينة في عهد النبي 9 و ما بعده، دفن فيه العباس و الخليفة عثمان و زوجات النبي 9 و الكثير من الصحابة و التابعين كما دفن فيه أربعة من أئمة أهل البيت ، و هم الحسن، و لى بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن ، محمد : و قد صنع الشيعة لقبور هؤلاء الأربعة ضريحاً باهراً يشبه الأضرحة المعروفة في العراق، و إيران و... (2)

ظلت هذه القبور سليمة أكثر من دون أن يمسه أحد 5

ص: 144

1- كشف الارتباب : 55

2- لمحات اجتماعية ملحق الجزء السادس : 305

بسوء، و لكن أتهم ابن سعود في تنفيذ مبدأ الوهابية، لإبقائه عليها، فاضطر ابن سعود في شهر رمضان 1322هـ-، إلى إرسال كبير علماء نجد، عبدالله بن بليهد من مكة إلى المدينة للعمل على هدم القبور، وعندما وصل ابن بليهد إلى المدينة اجتمع بعلمائها، ووجه إليهم الاستفتاء التالي: «ما قول علماء المدينة في البناء على القبور و اتخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا؟ و إذا كان غير جائز بل ممنوع منهى عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها و منع الصلاة عندها أم لا؟ و إذا كان البناء في مسبلة كالبقيع و هو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليها، فهل هو غصب يجب دفعه لما فيه من ظلم المستحقين، و منعهم استحقاقهم أم لا؟ و ما يفعله الجهال عند هذه الضرائح من التمسح بها و دعائها مع الله، و التقرب بالذبح و النذر لها و إيقاد السراج عليها، هل هو

ص: 145

جائز أم لا؟ وما يفعل عند حجرة النبي 9 من التوجه إليها عند الدعاء وغيره، و الطواف بها، و تقبيلها، و التمسح بها، و كذلك ما يفعل في المسجد من الترحيم، و التذكير بين الأذان والاقامة، و قبل الفجر و يوم الجمعة هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين و بينوا لنا الأدلة المستند إليها لازلتم علماً للمستفيدين.» (1)

وقد أجاب المفتون إلزاماً و جبراً، بما يلائم نوايا الوهابية، و إثر صدور هذه الفتوى المفبركة، هدمت القبور فأحدثت هذه الجريمة ضجة مدوية، و صدى في أقطار العالم الإسلامي، خصوصاً لدى الشيعة، فأعلنت الحداد، و عطلت الدروس و المدارس و شاركت في اجتماعات جماهيرية و احتجاجية و تليت فيها برقيات تندد بتصرفات الوهابية، و آل سعود. كما أبرقوا برقيات إلى .

ص: 146

1- لمحات إجتماعية، : 305 - 396.

موقف صحف العراق

يقول الوردى : وأخذت الجرائد العراقية تنشر المقالات، في التنديد بإبن سعود، و شجب أعماله، فقد كتبت جريدة العراق فى مقالة افتتاحية لها تقول: قضى الأمر و أصدر ابن بليهد الفتوى المعلومة، فقام بأكبر خدمة لسيدته ابن سعود، و لم يعلم بأن مسعاه كان سهماً أصاب كبد العالم الإسلامى فألمه أيما ألم. (2)

مقالة إسماعيل آل ياسين:

كما نشرت مقالة أخرى بقلم إسماعيل آل ياسين من الكاظمية وعنوانها: الطامة الكبرى، و الأماكن المقدسة

ص: 147

1- المصدر نفسه، : 305 - 396

2- هذا ما نشرته جريدة العراق من حديث جرى بين أحد محرريها و السيد الكيلاني.

«أبها المسلمون ما هذا السبات، وما هذا الجمود الذى أدى بكم إلى السكون، وإلى عدم الاكتراث بهذه القضايا المؤلمة، والأدوار المخزية التى يمثلها ذلك الطاغية فى البلاد المقدسة.»⁽¹⁾

موقف محمود الكيلانى نقىب اشراف بغداد

فانه بعد ما انتقد ما قام به الوهابيون، من هدم القبور قال: إن بناء القُبب على القبور ليس مخالفاً للسنة النبوية، لأن النبى نفسه دفن فى حجرة عائشة وهى حجرة ذات جدران، وسقف كقبة، وذكر أيضاً أن تقبيل الأضرحة هو من باب تقبيل المحبوب، وهو أمر غير ممنوع فى الإسلام.

ص: 148

قال السيد صدر الدين الصدر

لعمري إن فاجعة البقيع *** يشيب لهولها فود الرضيع

وسوف تكون فاتحة الرزايا *** إذا لم نصح من هذا الهجوع

أما من مسلم الله يرعى *** حقوق نبيه الهادي الشفيح (1)

وقد اتفقت هذه الفاجعة في 8 شوال عام 1343هـ-

الصراع بين عبد العزيز وأتباعه

بعد أن استولى عبدالعزيز على الحكم بتأييد ودعم من بريطانيا، وطرد الشريف حسين وولده من الحجاز، و انتهت إليه حكومة نجد والحجاز، حصل صدام بينه وبين أتباعه الذين سماهم التاريخ بالإخوان، مشكلة خاصة وهي تطبيق المبدأ الوهابي، وأن عبدالعزيز يوالى

ص: 149

1- لمحات اجتماعية على الوردى : 309

الكفار - بريطانيا - و متهم بالتساهل في الدين، وأنكروا عليه ألقاب السلطان و الملك و تطويل شاربه، و ثوبه، و لبس العقال و إرساله ولده سعود إلى مصر للعلاج لأنه بلد الكفار، و إرسال ابنه فيصل لزيارة البلاد الأوروبية، لأنها أكثر كفراً و رأوا أن استخدام السيارات و أجهزة اللاسلكي و الهاتف كلها بدع، لأنها من صنع الفرنج و أنه يجب محاربة الدول المجاورة، كالعراق و الأردن، و احتلالها لنشر الفكر الوهابي بين سكانها، و أحرقوا أول شاحنة ظهرت في مدينة «الحول» و كاد سائقها يلقي المصير ذاته. (1)

يقول صاحب تاريخ نجد: إن الإخوان أورثوا عبدالعزيز مشكلاً، آخر، فقد طغى الإخوان و تجبروا فضح الناس، و راح الإخوان يحاربون من لم يتبعهم من .

ص: 150

1- الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، : 160 - (ابوعليه) و الجزيرة العربية في القرن العشرين : 299 و هبة حافظ.

البدو، ويكفرون وينهبون ويقتلون، ويقولون أنت يا بدوى، مشرك حلال الدم والمال وقد انتشرت من جراء ذلك الفوضى في البلاد، و
كاد يقطع جبل الأمن والسلام. (1)

يقول صاحب تاريخ المملكة العربية السعودية: كان الإخوان كارهين للعلم، والتقدم، فاعتبروا أى نوع من أنواع التكنولوجيا الحديثه شرأ و
كفراً كالهاتف و التلغراف و السيارات والساعات والكهرباء، وقالوا إنها سحر من عمل الشيطان، فقاوموا استخدامها ونشرها، وأخروا تقدم
البلاد. (2)

اجتماع المعارضين

في عام 1345هـ-، اجتمع رؤساء المعارضة، بقيادة فيصل الدرويش ... فى الغمظ وأعدوا قائمة ذكروا فيها

ص: 151

1- تاريخ نجد الحديث، : 260.

2- توحيد المملكة العربية السعودية : 15، المانع محمد.

ما يؤخذون به عبد العزيز، و من جملته:

- 1- سفر ابنه سعود إلى مصر
- 2- سفر ابنه فيصل إلى لندن
- 3- استخدام التلغراف والهاتف، و السيارات، في الأراضي الإسلامية!!
- 4- فرض رسوم جمركيه على مسلمي، نجد و كان هذا في الواقع احتجاجا على تشديد استغلال السكان، عن طريق الضرائب.
- 5- منع قبائل الأردن والعراق، حق الرعي في أراضي المسلمين .
- 6- حظر المتاجرة مع الكويت، لأنهم كفار لم يأخذوا بمبادئ الوهابية.
- 7- التسامح مع الخوارج الشيعة في الأحساء والقطيف

ص: 152

إذ يجب عليه أن يهديهم، إلى الإسلام أو يقتلهم. (1)

فَعَقِدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوْتَمِرًا لِحَلِّ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ، وَحَضَرَهَا كُلُّ أَعْضَاءِ الْمَعَارِضَةِ، إِلَّا سُلْطَانَ بِنِ بَجَادَ، وَهُوَ الْقَائِدُ الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى الْحِجَازِ وَبَرَّرَ عَدَمَ حَضُورِهِ بِقَوْلِهِ؛ إِنَّهُ لَمْ يَثِقْ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَقْوَالُهُ وَخَاصَّةً بَعْدَ أَنْ اتَّخَذْنَا قَرَارَاتِنَا بِتَجْرِيمِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَعِزْلِهِ وَادْعَى عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي هَذَا الْجَمْعِ لِنَفْسِهِ أَنَّهُ خَادِمُ الشَّرِيعَةِ، وَلا يَزَالُ سَاهِرًا عَلَى مَصَالِحِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ !!

هجوم بريطانيا على الإخوان

في عام 1346 هـ-، قررت العراق التفاوض مع السعوديين لإقامة مخافر للشرطة مجهزة باللاسلكي، و السيارات المصفحة بالقرب من الحدود النجدية للإشراف على تنقلات البدو، و منع الغزو، و في أثناء

ص: 153

1- تاريخ ملوك آل سعود : 180، لابن هذلول

إنشاء المخافر، هاجم الإخوان مخفر «البصية»، فقتلوا عدداً منهم، ثم استمروا بالغارات على عشائر العراق، و القتل والنهب، فتدخلت الطائرات الانجليزية بإصرار من، العراق، على إلقاء المناشير وإنذار الإخوان من مغبة تصرفاتهم الإجرامية ولما لم يهتم الإخوان بالإنذار قصفت تجمعاتهم وأوكرهم. (1)

إن هذا القصف جعل ابن سعود بين خيارين، فاختار التفاوض مع البريطانيين، ثم اجتمع مع المعارضة، وحاول أن يقنعهم بأن الجهاد يحتاج إلى طاقة، وأن هذه التكنولوجيا ليست من السحر وعمل الشيطان، كما يزعم الوهابية.

تمرد الإخوان

أخذ الإخوان يبتون الدعايات ضد الحكومة، وأنها

ص: 154

1- تاريخ نجد : 359، فيلبى عبدالله.

تريد هدم، الدين و موالاة الكفار، وأخذوا يهاجمون العشائر في العراق، فتمردوا وهم خمسة آلاف، فجهز لهم عبدالعزيز خمسة عشر ألف فدارت المناوشات عام 1349هـ-، فانهزم الإخوان.

يقول الوردى: إنّ معظم بناء الدول يقتلون من ساعدهم على بنائها و سبب ذلك أن اولئك المساعدين

يريدون أن يشاركوا الباني في ثمرة بنائه، بينما هو لا يريد أن يتنازل لهم عن تلك الثمرة، فينشأ النزاع بينهم، وربما ينتهي إلى القضاء على أولئك المساعدين وقد صدق من قال: السياسة لا أب لها، ويبدو أن هزيمة الإخوان كانت بسبب تواجد العلماء مع عبد العزيز، مما أدى إلى الوهن في عزيمة الإخوان، و تقليص حماسهم الديني، فقلل من حماسهم الديني.(1).

ص: 155

1- لمحات : 335 على الوردى العلاقات العراقية السعودية : 308، صادق السوداني.

بعد أن تخلص من تمرد الإ-خوان، شكل عبدالعزيز جيشاً من بقايا العثمانيين واستورد السيارات و أجهزة اللاسلكي و أنشأ المدارس الحديثة، لكنه ابتلى بمعارضة العلماء النجديين، فقد أحدثوا ضجة في البلاد، وقالوا كيف يجرى تعلم الرسم أولاً، و اللغات الأجنبية ثانياً، و الجغرافيا ثالثاً في تلك المدارس الحديثة، كما استتكروا السينما، و الأنوار الكشافه و الطائرات، و ذلك لأن ركاب الطائرات يتحدون ربهم !!! (الأغراب أشد كُفراً و نفاقاً و أجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) (1) قالت الأغراب أمّا قلّ لم تؤمنوا و لكن

ص: 156

1- توبه : 97

قُولُوا أَسْلَمْنَا (1)

كما أنهم عارضوا دخول الامريكان، الذين ينقبون طهران لتحصيل البترول.

قصة طريفة : حل وقت صلاة الظهر في قصر الملك في حين تواجد بعض البريطانيين، فبدأ الإمام يقرأ الآية: تَزَكُّوا إِلَى الَّذِينَ (وَلَا تَزَكُّوا) ظَلَمُوا (2).

فزحف ابن عبد العزيز إلى إمام الجماعة، و اتبعه ضرباً قائلاً: له مالك بالسياسة يا خبيث؟! ألا توجد آية أخرى؟!

أزمة جديدة لعبد العزيز

ثم إن عبد العزيز بعد القضاء على ثورة الإخوان و

ص: 157

1- حجرات : 14.

2- هود : 113.

مخالفة المشايخ واجهه عام 1349هـ-، أزمة اقتصادية صعبة، وقل قدوم الحجاج إلى الأربعين ألف، وابتلى سكان الحجاز بالمجاعة و التسول من الحجاج، ويستجدون منهم، فكانوا يأخذون منهم فضلات الطعام، وقشور الفواكه.

يقول عبدالله فيلبي: بدأ القلق يستحوذ على الملك عبدالعزيز، فأعرب عن قلقه ذات يوم، وقال بأنا سنواجه كارثة اقتصادية تحل بالبلاد؛ ويضيف فيلبي قلت له: إن بلدك مليء بالكنوز الدفينة من نפט، وذهب و أنت عاجز عن استغلالها بنفسك، و لا- تسمح للآخرين باستغلالها بالنيابة عنك!! فقال عبد العزيز : لو وجدت من يدفع لي مليون جنية، فإنني سأمنحه كل ما يريده من امتيازات في بلادى. (1).

ص: 158

1- خيرى حماد عبدالله، فيلبي : 208، بيروت، عام 1961م.

ما أن وقف الغرب على وجود الكنوز في أراضي نجد، إلاّ وبدأ التنافس للحصول على امتياز التنقيب عن النفط بين شركتين إحداهما أمريكية، والأخرى بريطانية، وقد تمكنت الشركة الأمريكية من الحصول على الامتياز، عام 1352هـ، ووقعت الاتفاقية في جدة، من قبل مستر هاملتون والشيخ عبدالله سليمان ممثل الحكومة السعودية (1)

وهذه هي الخطوة الأولى للامريكان في السيطرة على منابع الثروة، في شبه الجزيرة العربية و مناجمها!

وبعد ذلك وبشكل تدريجي تمكن الأمريكان من إعمال نفوذهم وسيطرتهم على جميع مصادر الثروة، إلى يومنا هذا.

ص: 159

أولاده وأزواجه

كان عبد العزيز كما يقول الوردى مزواجاً إلى درجة قل أن يكون له مثيل في عصرنا، بحيث بلغ عدد صباياه خمسة وأربعين وأما بناته فلا علم عن عددهن، وكان عدد أبنائه وأحفاده حين موته أكثر من ثلاثمئة؛ وصارت هي الطبقة المتميزة و فوق القانون، و توفر لها المال إثر العثور على النفط، ما أدى إلى الترف، والإنهماك في الشهوات.

موت عبد العزيز وعود الخلافات

فى عام 1367هـ- ظهرت فيه عوارض الشيخوخة، الضعف وزاد في ركبته الألم، واستعان بكرسى متحرك وعاد لا يميز شيئاً، ولا يرى رغم وجود النظارات، وبالتالي مات عام 1373هـ-، عن سبعة وسبعين عاماً، ونودى بسعود ملكاً، وبفصل ولياً للعهد.

ص: 160

15 - سعود بن عبد العزيز 1373 - 1384 ولد عام 1320 هـ، وهو الابن الثاني لعبدالعزیز، وولد فیصل عام 1324هـ، من الزوجة الثانية لعبد العزیز، وجرى بينهما تنافس، إلى قبل موت عبد العزیز، وقد دعا هما أبوهما إلى غرفة نومه التي أمضى فيها آخر شهور حياته، وقال لهما أمسكا بأيديكما، واقسما لتعملا- معاً حينما أموت. وأن لا- تتجادلا، ولكن مع ذلك - بعد موت أبيهما - بدأت الخلافات و المناحرات، أكثر مما كان يتوقع.

مرض سعود

سقط الملك سعود مريضا عام 1381هـ، بسبب قرحة في الأمعاء، وأشار الامريكان عليه بالذهاب إلى أمريكا، فلما رجع بعد بضعة أشهر رأى أن فيصل استحوذ على كل شيء من أجهزة الدولة، وكادت أن تقع صدامات بينهما إلا أن تدخل العائلة السعودية، أوقف ذلك، فرضيا بأن يقتسما الوزارة.

ص: 161

و في عام 1382هـ-، قصد سعود زيارة أوروبا للعلاج، فأخذ فيصل يعمل بنشاط واسع، للسيطرة على السلطة، أخاه قائداً للحرس الوطني، والآخر حاكماً فعين للرياض، فلما عاد سعود، وفوجيء بهذه التغييرات الأخيرة، ولكنه اضطر إلى الرضوخ لما أملاه عليه أخوه من الظهور بمظهر الملك دون صلاحية للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.

خلع سعود :

بعد الخلافات و الصدامات خلع سعود بن عبدالعزيز، وصدرت الفتوى الشرعية من الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية عام 1383هـ-، و اضطر سعود إلى مغادرة البلاد و الانتقال إلى مصر أيام عبد الناصر، و بقى فيها إلى 1889م، ثم مات فيها هذا، وقد بذل الأموال الطائلة لاسترداد عرشه ولكنه خسر ما بذله من دون شيء.

ص: 162

يقول جبران شامية ما من رجل استطاع أن يبذل هذه الأموال في مثل هذا الوقت القصير، وبمثل هذه النتائج الضئيلة كسعود.

16 - فيصل بن عبد العزيز 1384هـ - - 1395هـ- لقد تسلم، فيصل للعرش بعد خلع أخيه، وقد عرف أن الضمان الوحيد للبقاء على السلطة و العرش، هو إظهار الولاء للامريكان فاتصل بسفير أمريكا، ورؤساء شركة أرامكو مراراً، ليقنعهم بأنه أجدى لهم، وأبقى لمصالحهم من سعود.

و سافر عام 1385هـ- إلى أمريكا، واتصل بالرئيس، و الخارجية الامريكية أيزنهاور و فوستر دالاس، شاكياً لهما سوء تصرفات سعود، وقال لهما: إننى أقول لكم بصراحة، إن هناك من الأمريكان المسؤولين عند ما يكتب لكم ضدى و يزعم أن سعوداً أكثر إخلاصاً لأمريكا، منى، لكنهم على خطأ، فإنني أصدق صديق

ص: 163

حوار مع مجلة المصور

وجهت مجلة المصور لفيصل الأسئلة التالية التي عبّر فيها عن حبه لأمريكا، بطريقة غير مستقيمة.

سؤال : ما سبب رحلة سموكم إلى أمريكا؟ الجواب: السبب هو إنني أصدق صديق لأمريكا، لكن الامريكان مع الأسف الشديد لم يقدرُوا هذه الصداقة حتى الآن، ونشرت له مجلة المصور أيضاً بتاريخ 1958م تصريحاً: يعتقد الامريكان إنى عدو لهم، مع أنهم لو أدركوا معنى نصحى لهم، لعرفوا إنى أصدق صديق لهم.

وعقد وزير خارجية أمريكا فوستر، دالاس مؤتمراً صحفياً أعلن فيه بكل صراحة عند ما سئل عن رأي-ه بتولّى فيصل المناصب قائلاً: إننى مطمئن كل الاطمئنان

بكل ما حدث في السعودية، نحن قد تفاهمنا مع الأمير فيصل في ذلك عند ما كان في أمريكا. (1)

ثم عام 1395هـ-، قتل بيد ابن أخيه فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز، حين دخل مكتبه مع الوفد النفطي الكويتي، الذي قدم للقاء فيصل، وحين انحنى لتقبيل كفه أخرج مسدساً وأطلق عليه ثلاث رصاصات فقتله، وقد كثرت التعاليق آنذاك، بأن القاتل كان مجنوناً ومع ذلك أجرى عليه القصاص، فأعدم

17 - خالد بن عبد العزيز: 1395هـ--1402هـ-

اجتمعت العائلة بعد ذلك وعينت خالداً ملكاً، وفهداً ولي العهد، ولكن مع ذلك كانت الأنظار متجهة نحو فهد، فكان يحكم ولا يملك بعكس خالد الذي كان يملك ولا يحكم، كما كان هو مورد رغبة الامريكان، فهو الذي .

ص: 165

1- تاريخ آل سعود، ناصر سعيد. نقلاً عن مجلة المصور المصرية.

كان يلقي بيانات الملك، خالد، وهو الذي تفرد بالزيارات الرسمية لإيران والعراق والكويت وفرنسا، ولندن وسوريا و اردن

هجوم جهيمان :

عام 1400هـ في محرم، سيطرت مجموعات حركة الإخوان على الحرم المكي برفقة نسائهم وأطفالهم، أما السعوديون، فقد أخفوا ما يجري في بدء الأمر، ولكن بعد تسرب الأخبار، أعلنوا عن الأحداث، ولكن بصورة مشوهة ومعتمة وغير واضحة الأنباء.

لكن أعلنت منظمة حركة الثوار المسلمين في شبه الجزيرة العربية، أنها تتولى قيادة الانتفاضة، وأعلن الزعيم الروحي للثوار، وهو محمد القحطاني، الذي قال عن نفسه إنه المهدي المنتظر، إن هدف الحركة يتمثل في

ص: 166

تحرير البلد من زمرة الكفار العائلة المالكة ورجال الدين المرتزقة، أما الزعيم السياسي للحركة فهو جهيمان، الذي كان عمره 47 سنة، أعلن بأن الحكومة تدعى من جهة أنها مركز الدين الحنيف في العالم، ولكنها تناصر الظلم، و الفساد والرشوة وندد جهيمان بالأمرء الذين يستولون على الأراضي، و يبذرون أموال الدولة، و وصفهم ب- «السكيرين»، الذين يعيشون حياة الفسق و الفجور في البيوت و القصور الفخمة .

القمع :

عاد فهد من تونس و أصرّ على قمع الانتفاضة بقوة، و قد استخدمت القنابل المسيلة للدموع و المدافع، و الطائرات، كما ردّ المنتفضون بإطلاق النار من السطوح و المنائر ، و استمرت المناوشات أسبوعين و قد قتل المئات، و منهم الزعيم الروحي؛ و اما السياسي، فقد أعدم

مع 62

ص: 167

صدور الفتاوى ضدهم

اجتمع خالد مع علماء الرياض، وأعطاهم معلومات خاطئه عن قتل المصلين والحجاج، واستفتاهم في كيفية حل الأزمة، فأفتوا أن الواجب دعوتهم إلى الاستسلام ووضع السلاح فإن فعلوا قبل منهم، وسجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعاً وإن امتنعوا، وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم، ولو أدى إلى قتالهم، وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم ولا يستسلم إلا بذلك وبعد ذلك ألقى عليهم القبض، وقطع رؤوسهم و...

18- حكومه فهد:

بعد القضاء عليهم، عمّ العائلة السعودية الفرح والسرور؛ ولم يبرح خالد يملك، ولا يحكم، إلى أن، مات فعينوا فهداً، وبايعوه، ويكفي في مساوئه

ص: 168

استخدامه لقوى الكفر و الشرك، إلى أرض مكة و مدينة و الاستعانة بهم، بحجة الدفاع عن الحجاز.

و هو في الحقيقة دفاع عن مطامع الظالمين - أمريكا و الصهاينة - وقد نهى الله عز وجل والرسول 9 عن الركون إليهم، كما أفتى فقهاؤهم كالنووي في المنهاج، وقال: يُمنع كل كافر من استيطان الحجاز، و هو مكة، و المدينة، و اليمامة، و قراها.

ناهيك عن الجمعة السوداء يوم ستة ذى الحجة عام 1407هـ-، والتي أمر فيها بقتل الآلاف من حجاج بيت الله الحرام، و جرحهم و لا ذنب لهم إلا أنهم اجتمعوا على إعلان البراءة من المشركين و دعوة المسلمين إلى توحيد الكلمة، داعين الله، و رافعين أصواتهم في البلد الان من ، و يهتفون: الموت لأمريكا، و الموت لإسرائيل، يا أيها المسلمون اتحدوا اتحدوا.

نعم، هذا هو الثمن الباهظ الذي دفعه المسلمون في

ص: 169

ذلك اليوم، من أجل اعلان البراءة من الشيطان الأكبر أمريكا، و اللقيطة إسرائيل.

فتصدى عملاء أمريكا وإسرائيل بالنيابة عنهما فواجهوا المسلمين فى البلد الحرام، بأقسى ما يتصور من وسائل القمع، والقتل، والدمار. فانهالوا عليهم بالرصاص من كل جانب ورشقوهم بالحجار، ورموا عليهم الأقاذ، وقطع الزجاج، من فوق سطوح بنايات في شارع المسجد الحرام ورشوهم بالماء الساخن الذى لا تقل حرارتها عن مائة وعشرين درجة، وعبر سيارات الاطفاء... فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ص: 170

المقدمة... 5

المدخل... 7

ابن تيمية... 9

نسبه وولادته... 9

مشايخه... 10

أول شذوذ في ابن تيمية... 10

موقف علماء عصره من ابن تيمية... 14

ابن القيم محمد بن أبي بكر الحنبلي (751هـ-)... 28

نماذج من المزامع... 32

محمد بن عبد الوهاب... 43

موجز من ترجمته... 43

دعواه النبوة ونزول الوحي عليه... 45

علماء الإسلام يكفرون الوهابية... 46

إنتقال والده إلى حريملة... 47

هدم القبر و الأمر بإخراج الشيخ... 48

الاتفاق بينه وبين ابن سعود... 50

بدء الدعوة... 52

الوهابية و السيف ...53

العداء بين ابن عبد الوهاب و العيينة ...54

ثورة عيينة و تدميرها ...55

سنة سيئة ...58

رجوع السيد محمد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى 1182هـ- ...59

موقف أخيه منه ...61

أفكاره و بعض آرائه ...63

عقيدته في المسلمين ...67

شعار الوهابية تكفير المسلمين ...71

سرّ تغلب ابن عبد الوهاب ...73

الرادون عليه ...75

تاريخ الإمارة السعودية ...83

الفترات الثلاث ...84

الفترة الأولى ...84

البعثة الوهابية إلى مكة ...86

هزيمة ابن سعود و ابن عبد الوهاب من نجران ...87

إحتلال الأحساء 1207هـ- ...89

الهجوم على كربلاء المقدّسة ...90

يقول كربان سيز في وصف الواقعة ...92

يقول فيلبي في تاريخ نجد ...93

احتلال الطائف....95

الغارة على مكة المكرمة....97

ص: 173

تهديم الأضرحة....98

الضربة الثانية على الوهابيين....99

إغتيال عبدالعزيز....99

محاصرة جدة 1219هـ-....102

هجوم غالب من الشريف غالب....102

محاصرة مكة المدينة، عام 1220هـ-....103

الهجوم على النجف الأشرف....105

قيادة العلماء في الدفاع عن النجف....107

غزو بلاد الشام....108

محاصرة النجف و كربلاء....109

التعصب الأعمى....111

هجوم والي مصر و هزيمة الوهابية....111

هيئة الأمر بالمعروف....112

هلاك سعود....113

جيوش الباشا....114

الهجوم على الدرعية....115

تدمير الدرعية....117

إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين:....117

الفترة الثانية لامارة السعوديين....118

بدء الخلاف من جديد....126

الفترة الثالثة....127

129.... تحالف عثماني سعودي

130.... التحالف مع بريطانيا

132.... عوض المعاهدة البريطانية

ص: 174

- 133.... الهجوم على الحجاز
- 134.... إراقة دماء حجاج اليمن
- 136.... التوسع البريطاني السعودي
- 137.... الهجوم على الطائف
- 138.... سياسة بريطانيا
- 138.... الهجوم على شرقي الاردن 1343 هـ -
- 139.... الاستيلاء على مكة 1343 هـ -
- 140.... خلع الأسرة الهاشمية الهاشمية لصالح الوهابية
- 142.... دخول الوهابيين مكة المكرمة
- 143.... مكر الوهابية
- 143.... اكتساح البقيع وهدم مقابر المسلمين
- 147.... موقف صحف العراق
- 147.... مقالة إسماعيل آل ياسين
- 148.... موقف محمود الكيلاني نقيب اشراف بغداد
- 149.... الصراع بين عبد العزيز و أتباعه
- 151.... اجتماع المعارضين
- 153.... هجوم بريطانيا على الإخوان
- 154.... تمرد الإخوان
- 156.... ابتلاء جديد
- 157.... أزمة جديدة لعبد العزيز
- 159.... التنافس بين الشركات الأجنبية

أولاده وأزواجه160

موت عبدالعزيز وعود الخلافات160

مرض سعود161

ص: 175

162.... خلع سعود

164.... حوار مع مجلة المصور

166.... هجوم جهيمان:

168.... صدور الفتاوى ضد هم

172.... الفهرس

ص: 176

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

